لواحق المقتطف الشهرية

في العلم الروحي الحديث

العجيبة الثامنة

بقلم

أحمد فهمي أبو الخير

مدير ادارة السينما بوزارة المعارف

الكتاب موضح بصور فوتوغرافية

الطبعة الاولى

مطبعة المقتطف والمقطم

١٩٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يكاد ينقضي قرن على « الروحية » بعد أن اتشحت ثوبها العلمي الجديد الذي حاكه دعاتها — علماء ووسطاء — ناصعاً مليئاً بالآيات البينات يدعمها التجريب العلمي الدقيق .

ومن الوسطاء الذين خضعوا لذلك التجريب العلمي الدقيق ذي الأسلوب القاسي سيدة بوسطن أو شهيدة بوسطن المعروفة باسم « مرجري » . وهي التي أخرست بتجاريبها ألسنة ألد العلماء الماديين عناداً ، وهي التي فضحت بحق « هوديني » عدوّ الروحية غفر الله له ، وتركته مدحوراً مغلوباً على أمره .

ولهذا كله سميت بحقٍّ « العجيبة الثامنة » .

وكان على رأس جمعية البحوث الروحية الأمريكية في احدى فترات ذلك التجريب العلمي محامٍ نابه بارع وقانوني ضليع هو العلاّمة وليم ﻫ . باطون William H. Button فلما نجحت تلك الإختبارات القاسية لم يسعه إلاّ أن يعلن اقتناعه بصدق الظواهر الروحية ، فقوبل من أهل الجمود بصيحة الاستنكار . وقال هؤلاء كدأبهم : خادع ومخدوع . وحدث ان قابل باطون فيما بعد الصحفي الإنجليزي البارز والداعية الروحي الكبير هانين سوافر Hannen Swaffer فسأله رأيه في ذلك الإستنكار ، فأجابه بما سبق أن أجاب به كثيرين وما نشره بعد في كتابه النفيس « قصتي الكبرى » الذي ظهر في أواخر سنة ١٩٤٥ ، قال : —

« اذكر دائماً أنك إذا وجدت في الطريق ماسة صغيرة فلك أن تهبها أو تبيعها دون أن تجني من ذلك همّاً ولا نصباً . ولكنك إذا وجدت كتلة ماسٍ كبيرة فان حياتك تصبح عبئاً ثقيلاً عليك . ذلك أن كثيرين من الناس سيقولون إنها زجاج لأنها من كبر

الجرم بحيث لا يمكن أن تكون ماساً ، على حين يحاول سرقتها واغتصابها منك كثيرون غير هؤلاء لتأكدهم من إنها ماسة حقيقية . وقد يطاردك رجال الشرطة . وقد تتهم بأنك سرقتها فتلاقي كثيراً من المزعجات . فإما ألقيتها في نهر وإما ألقيت نفسك فيه . وأنت الآن قد استكشفت حقيقة كبرى ، فان كنت لا تحب الحرب والكفاح فلك ذلك ، وإنما كان ينبغي أن تقرره قبل أن تبدأ بحثك وتقصيك . وأما وأنت رجل نزيه شريف فإنك لا بدّ فاعل ما أعلم أنك فاعله وهو أن تلصق بالحق وتتمسك به » .

والحقائق التي سيطالعها القراء في « العجيبة الثامنة » ليست من نسج الخيال ، بل هي أحداث واقعية خاضعة لقوانين إلهية أزليّة تسري وتعمل ، وقد أصبحت موضوع دراسات جامعية بدأت في جامعة بون Bonn في المانيا وفي جامعة كمبردج في انجلترا ، ثم سرت الى الجامعات الأخرى في أوروبا وأمريكا . فليس سحراً ما سيطالعه قرّائي في الصفحات التالية بل نتائج حتمية لقوانين الله الأزلية الطبيعية التي تتكشف للعقل العلمي الفاحص آونة بعد أخرى وعلى قدر نضجه .

والله أسأل أن يلهمنا التوفيق والسداد

أحمد فهمى أبو الخير

القاهرة يوليه سنة ١٩٤٦
شعبان سنة ١٣٦٥

مفردات وشرحها

١ — إكتوبلازم Ectoplasm مادة تنبثق من جسوم الوسطاء وتساعد على إحداث الظواهر، وقد وصل العلماء الى تحليلها ميكروسكوبيـًّا والى تصويرها بالأشعة تحت الحمراء فوتوغرافيـًّا وسينمائيـًّا.

٢ — تلبثي Telepathy أي إيصال تأثيرات من أي نوع، من عقل الى آخر بعيداً عن مجاري الحسّ المتعارفة.

٣ — جلاء بصري Clairvoyance أي قدرة الانسان على الرؤية بشكل يخالف العرف وبدون استعمال الحواس العادية فيخترق ببصره الحجب المعتمة ويرى ما وراءها متعدياً حدود الفضاء والزمن.

٤ — جلاء سمعي Clairaudience أي قدرة الانسان على ادراك التأثيرات الصوتية بما يخالف العرف، وهو كزميله الجلاء البصري لا يتقيد بأبعاد الزمان والمكان.

٥ — سيكومتري Psychometry هي عند السيكولوجيين قياس مدة الحالات أو العمليات العقلية وشدّتها، وعند الروحيين تقصي أثر شخص بطريق سلعة من سلعه. والمقصود هنا في هذا البحث هو التفسير الروحي لا السيكولوجي.

٦ — غيبوبة Trance حالة نوم أو لا شعور ظاهري تعتري الوسطاء الروحيين ويصحبها تغييرات فسيولوجية كتيبس الجسد مثلاً، ويكون الوسيط في حالة استحواذ، أي أن روحه تكون قد غادرت جسده مع بقائها متصلة به بحبل أثيري، وفي نفس الوقت تكون روح أخرى قد هيمنت على جسده.

٧ — اختير التعبير «بحث روحي» مقابلاً للكلمتين الانجليزيتين "Psychical Research"



ش (١) مرجري (العجيبة الثامنة)

نقلا عن « موسوعة العلم الروحي » الانجليزية

العجيبة الثامنة

١ — تمهيد

يتحدَّث الأثريون عن عجائب الدنيا السبع التي أنشأها الأقدمون في سالف الأزمنة في جهات متفرقة في هذه الأرض ، وكلها من مبتكرات عقول رجال الفنون والعلوم والصناعات في تلك العصور الغابرة . أما العجيبة الثامنة التي نحن بصددها فهي بشر مثلنا — هي سيدة تمت على يديها أحداث جسام توطدت بها أركان أحدث العلوم ، ونعني به العلم الروحي الحديث الذي شقَّ لنفسه الطريق في الوقت الحاضر حتى وصل الى الجامعات والمجامع العلمية المختلفة في كل من أوربا وأمريكا .

هي مسز مرجرى كراندون Mrs. Margery Crandon عقيلة الطبيب الجرَّاح الدكتور ل . ر . ج . كراندون Dr. L. R. G. Crandon أستاذ الجراحة بمدرسة الطب بجامعة هارفارد ، ومؤلف الكتاب الحجة في موضوع العلاج بعد الجراحي Surgical after treatment هي وسيطة بوسطن الروحية الشهيرة التي خصها الله بقوى روحية تكاد تكون فذَّة ، والتي حباها الله فوق ذلك الخلابة والجاذبية والخلق السمح الكريم والكرم الحاتمي . اختبر وساطتها أفراد ولجان وجماعات ، وتعرَّضت في تلك الاختبارات لقسوة ذلك « الأسلوب العلمي » المقول به أو بعبارة أصح ذلك « الهوس العلمي » الذي يخرج البحث العلمي عن القواعد والأصول ، وخرجت كما سيجيء من هذه الاختبارات كلها ناجحة مرفوعة الرأس ، وفازت بشهادة العلماء على صدق ظواهرها . وشذَّ عن ذلك جماعة التووا ، إما لظروف خاصَّة بهم ، وإما لحقد أكل قلوبهم . ولم يتورَّع بعض هؤلاء حتى عن الدس الدنيء للتشهير بها كي يكسبوا من وراء ذلك شهرة على حسابها . ولا إخال نزعة الكراهية التي سادت بعض

مختبري وساطتها إلاّ لنجاح هـذه الوساطة من جهة ، ولشهرة زوجهـا الطبيب ومهارته في صناعته من جهة أخرى . وناهيك بأولئك الذين اتخذوا الشك والتشكيك حرفةً لهم ، يريدون بذلك التظاهر بالدفاع عن آراء وقضايا ظنوها حاسمة . وهؤلاء يبدأون بافتراض أن كل شيء لا يتفق وتفسيرهم للقوانين الطبيعيـة المتعارفة لا بدّ أن يكون وهماً أو خداعاً وتدليساً . وكأن تلك القوانين الطبيعية المتعارفة هي كل القوانين التي على مقتضاها يسير الـكون بشقيه المنظور وغير المنظور . واذا قرأت لهؤلاء النقّـاد ما كتبوا لمست تحيزهم ظاهراً . ووجدتهم يتلمسون الخطأ حيث يتوهمونه ، على حين يمرون بالبينة القاطعة ولا يشيرون اليها . وبذلك يحققون القول المأثور : ليس هناك من هو أشد عمىً من ذلك الذي لا يريد أن يبصر ، ولا من هو أشد صمماً من ذلك الذي لا يريد أن يسمع . وكما قال العـلامة شلر Prof. Schiller الاكسفوردي : « ان أقوى البينات لتخفق في إقناع العقل الراغب عن التصديق أو حتى الراغب عن التثقيف » .

ويقول هؤلاء المتشبثون بآرائهم إنما يرونه يخالف علمهم وما عرفوه عن صدق القانون الطبيعي ، فهم برغم رؤيتهم الظواهر تحدث مع كل الاحتياطات التي يتخذونها يرفضون قبول ما تنم عليه هـذه الظواهر من حقائق بحجة انهـا تخالف القوانين المتعارفة . والغريب أن بعض هؤلاء يعترفون فيما بينهم بصدق تلك الظواهر الروحية ، ولـكنهم يحجمون عن الجهر بذلك مخافة أن يضطرهم جهرهم بهـا الى التشهير بهم أو الى فقد مناصبهم ، إما بالاقالة ، وإما بالاستقالة ! وكأننا في القرون الوسطى !

ولو كانت مرجري امرأة فقيرة تستغل الوساطة في سبيل العيش لقلنا على الأقل ، ان طالب العيش ما تعدّى ، ولـكنها لم تـكن تتقاضى على عملها الوساطي أجراً ، بل لقد كانت تبذل هي وزوجها من ثروتهما المتواضعة البذل الـكثير في نشر العمل الصالح الذي كشفته لهما الوساطة الروحية ، وهذا عدا ما كانا يبذلانه سرًّا في سبيل البرّ والاحسان على فقراء بوسطن .

ولطالما تجادل نقّـاد هذه الوسيطة الشهيرة بعضهم مع بعض . ولـكن هل استطاعوا أن يقيموا الدليل القاطع على وجود ثلم أو عيب في أعمالها الوساطية ؟ كلاّ . ويلاحظ أن بعض الذين لا تتسع صدورهم ولا عقولهم إلاّ لبحث العلوم المتعارفة فقط يعتبرون البحث في العلم

الروحي جريمة . فهم والكهنة الأقدمون سواسية . وتراهم يرفضون قبول الحقائق التي لاتتناولها علومهم والتي تعجز عقولهم وعلومهم عن تفسيرها . وكان هؤلاء يهاجمون مرجري مهاجمة قاسية ودنيئة في بعض الأحيان ، ولكنها كانت تتلقى كل ما كان يوجه اليها ببشر ورحاب . وكثيراً ما هزأت في رفق ورقة بأولئك الذين كانوا يجرحون أعمالها الوساطية بالكذب والدس والافتراء .

٢ — بدء وساطة مرجري وتنميتها

قرأ الدكتور كراندون ما كتبه العلامة الدكتور كروفورد Dr. Crawford أستاذ الهندسة الميكانيكية في جامعة بلفاست عن الأحداث التي تمت في الجلسات التي عقدها مع الوسيطة كيت جوليجر Kate Goligher، فتطلع إلى أن يجري هو وزوجته بحوثاً مشابهة .



ش (٢) صورة ستنسون ولتر شقيق مرجري « المتوفي » والروح المهيمن عليها

« نقلا عن مجلة سايكك نيوز »

وحدث أن زارت مرجري وسيطاً للجلاء البصري فحدثها عن أخيها ولتر ستنسون Walter Stinson الذى توفي سنة ١٩١١ في حادث من حوادث السكة الحديدية ، وكان عمره إذ ذاك ثمانية وعشرين عاماً . واستطاع الروح ولتر خلال وسيط الجلاء البصري ذاك أن يثبت شخصيته لشقيقته ، ولما تمّ له ذلك طلب إليها أن تعقد جلسات في منزلها . وفعلاً

عقدت الجلسة الأولى في مايو سنة ١٩٢٣ ، وظهرت وساطة مرجري بوضوح في هذه الجلسة ، لأن المنضدة التي استعملها الجالسون لم تهتز وتتأرجح إلا عند ما وضعت مرجري يدها عليها . وتعهد الروح ولتر شقيقته فنمّى الوساطة عندها بالتدريج ، وكفلها بإرشاده ورقابته حتى استطاع إحداث الظواهر الروحية المختلفة على يديها كما سيجيء . وقد تضمنت هذه الظواهر الدّق ، والغيبوبة ، والتجسد ، والصوت المباشر ، والمجلوبات والمأخوذات ، وتكوين الأكتوبلازم بحيث يمكن تصويره فوتوغرافيًا ، ومرور مادة خلال مادّة ، والكتابة بلغات مختلفة ، والرسائل المجزأة التي تعطى أجزاؤها لجماعات مختلفة تفصل بينها مسافات شاسعة ، فاذا ما ضمت الأجزاء كونت رسالة دقيقة مفهومة . وكان ولتر عدا هذا كله روحاً مخلصاً ناصحاً صادق النصح ، مجرباً مرحاً يملأ جوّ الجلسة سروراً إذا ما استشعر من الحاضرين ضجراً ، وكان في بعض الحالات يبتكر الاختبار ابتكاراً . فلما استتبت الوساطة سرعان ما أصبح المنزل رقم ١٠ بشارع لايم Lime Street ببوسطن مقصد العلماء والبحّاث ومزارهم يحجون إليه من كل صقع .

٣ — بصمة الابهام

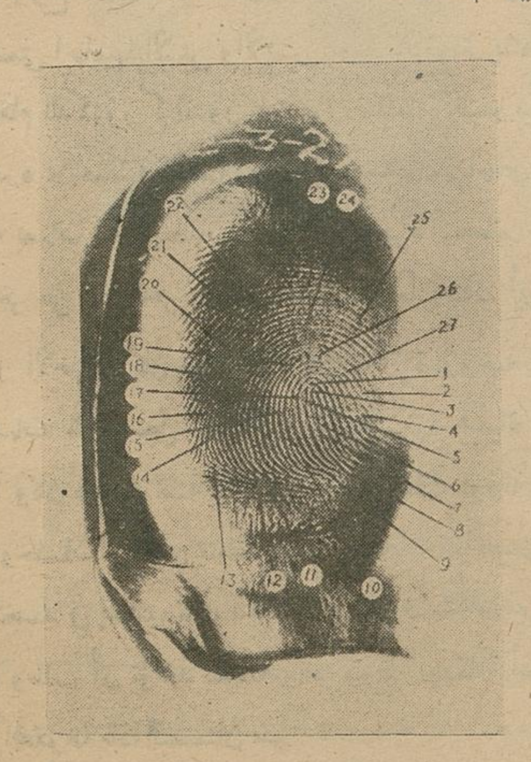
سأل الروح ولتر ذات يوم جلساء مرجري عن البرهان الذي يطلبونه لكي يثبت لهم أنه هو ولتر الذي كانوا يعرفونه وهو في الحياة الدنيا ، وأنه الآن يتابع الحياة في منطقة وجود أخرى في الكون ، فقالوا له « نريد بصمة إبهامك لأن بينة البصمة لا يمكن أن ترد » .

فلم يتوان ، وطلب إليهم أن يجيئوه بشمع وماء ساخن . وبدأ تجاربه في البصمات ، وأعطاهم مجموعة بصمات لا للابهام وحده بل لليد كلها . وقد كانت تجارب البصمات تلك مثار نقاش جديد لعلّ الأرواح كانت ترمي إليه ، لانه كلما كثر نقاش رجال العلم كثر الحديث حول الروحية وزادت من ثمّ معرفة العالم العلمي لمرجري ووساطتها الفذة .

ولم يكن لمرجري دخل البتة في إحداث تلك البصمات كما قال الكابتن فايف Fife خبير البصمات في بحرية الولايات المتحدة في بوسطن ، لأن تلك البصمات حدثت مع اتخاذ أشد حيطة ممكنة . وقد كانت البصمات في مبدأ الامر موجبة أي من النوع العادي . وبعد ذلك

أعطى ولتر مختبري بصمته بصمات معكوسة الوضع ، وهي التي تسمى بصمات المرآة .

وقد صارت تعطى البصمات سالبة ، تظهر فيها الخطوط البارزة غائرة والغائرة بارزة . وعدا هذا وجدت صورها المعكوسة في المرآة مطابقة للبصمات العادية . وقد بلغ عدد البصمات التي أعطاها ولتر ١٣١ بصمة ، وقد قام بتحقيق هذه البصمات كلها رجال الشرطة وتحقيق الشخصية في واشنجطن وبوسطن وبرلين وميونخ وفينا وسكوتلند يارد بلندن . وتمت المضاهاة على بصمة لولتر كان قد تركها على أحد أمواس الحلاقة ، وكان قد استعمله يوم وفاته في ذلك الحادث الذي أودى بحياته . وأسفرت المضاهاة عن أن بصمة ولتر وهو في عالم الروح كبصمته وهو في عالم المادة .



ش (٣) بصمة ابهام الروح ولتر

نقلا عن « موسوعة العلم الروحي » الانجليزية

وأراد أن يقطع الطريق على أولئك الذين يحترفون الشك والتشكيك ، وهم الذين يشكون حتى في أنهم شاكون ، فطبع يديه المتجسدتين في الشمع مظهراً بصمات أصابعه كلها

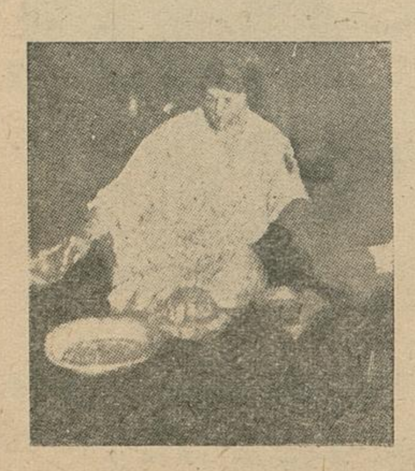
وتعاريج الكفين . ومع ذلك، رأى دعاة الشك والتشكيك هؤلاء أن يجرحوا هذا أيضاً، متجاهلين قيمة هذه التجربة مع أن مجرد حدوثها مع الرقابة الشديدة المفروضة أمر معجز في ذاته ، فلم يقولوا إن البصمات قد أعطيت بشكل خارق ، بل قالوا في جرأة غريبة إن البصمة ليست برهاناً قاطعاً على تحقيق الشخصية ! ! ولو كان صدقاً ذلك الذي يقولونه لكان معناه إنتهاء أمر بصمات الأصابع كوسيلة من وسائل تحقيق شخصية الجناة والمجرمين .

ورأى ولتر أن يرد على ذلك بتجربة اخرى حاسمة ساخرة . ذلك أنه لما توفيت في بافلو من تدعى فرانسس جراي Frances Gray إحدى قريبات مرجري ، في ليلة انعقدت فيها إحدى الجلسات ، جاء ولتر بروح هذه المتوفاة دون علم أحد من الحاضرين حتى بحدوث الوفاة ، وساعد على أخذ بصمتي ابهاميها الأيمن والأيسر . وما كاد ولتر ينتهي من ذلك حتى أخبر الحاضرين بالأمر ، فقام الدكتور كراندون على الفور واتصل تليفونياً بزوج تلك السيدة المتوفاة حديثاً، وأخبره بما حدث في الجلسة، وسأله أن يأخذ بصمتي ابهامي الجثة الأيمن والأيسر. وحينما ضاهى الخبراء بصمات الجثة ببصمات الروح في حجرة التحضير أعلنوا أنها متطابقة .

وثمة اختبار آخر من نوع آخر ، وكان اختباراً رائعاً . ذلك أن القاضي ستانتون هل Judge Stanton Hill الأمريكي كان من أعضاء تلك الدائرة الروحية . فلما رأى كثرة اللجاج والحجاج حول البصمات قام وسجل بصمته وهو على قيد الحياة ، وطلب أن تحفظ في سجل الى بعد مماته . وكان ذلك في سنة ١٩٢٧ . ثم دار الفلك دورته وتوفي القاضي هل بعد ذلك بثلاث سنين ، وجلسات مرجري تنعقد في مواعيدها . فلما مضت على وفاته ستة أسابيع حضر وهو روح متجسد في إحدى تلك الجلسات ، وعرّف الحاضرين بنفسه معلناً أنه جاء لكي يبرّ بوعده ، وطلب أن تؤخذ بصمته وهو روح . وفعلاً أخذت البصمة الجديدة وضوهيت بالبصمة المحفوظة فاذا البصمتان سواء !

ولما كانت هذه البصمات نوعاً جديداً ومدهشاً من براهين اثبات الحياة بعد الموت فقد هوجمت من مناهضي الروحية مهاجمة عنيفة ووضيعة في آن واحد . ورأت جمعية البحوث الروحية الامريكية أن تفحص الأمر ، واستخدمت لذلك رجلاً يدعى ددلي E. E. Dudley كان ملحقاً بخدمة الدكتور كراندون في المنزل ، طالبة اليه أن يساعد في إعداد المواد اللازمة

للجلسات . وفجأة أصدر هذا الرجل كتيباً صغيراً يقول فيه إن بصمة الابهام الأيمن لولتر تضاهي بصمة الابهام الأيمن لطبيب الأسنان الذي يعالج أسنـان مرجري وأحدث هذا الـكتيب بطبيعة الحال ضجة ، وسرّ مناهضو الروحية لذلك وتصايحوا ، وراحوا مقدماً وسلفاً ينعقون كالبوم والغربان .



ش (٤) مرجري واقعة في الغيبوبة وقد أمسك بيديها اثنان . وترى أمامها يداً متجسدة للروح ولتر

نقلا عن مجلة « سايكك نيوز »

وازاء ذلك قررت جمعية البحوث الروحية الأمريكية أن تقوم بفحص شامل المسألة وانتهى فحصها إلى أن بصمة ابهام يمنى ولتر التي اتخذها ددلي أساساً لدعواه الـكاذبة موجبة لاصالبة كما قال . ومعنى هذا أن بصمة ابهام ولتر لا يمكن أن تكون مطابقة لبصمة ابهام طبيب الأسنان . ولـكن ددلي الـكاذب المكدود لم يقف عند ذلك بل عاد يؤكد من جديد أن هناك شبهاً بين ابهام يد ولتر اليسرى وابهام يد الطبيب اليسرى . وأثبت الفحص مرة أخرى كذب هذا الادعاء ، لأن بصمة ابهام اليد اليسرى — وهي البصمة التي اتخذها ددلي وسيلة لتدعيم دعواه — كانت فذة لا مثيل لها بين مجموعة البصمات كلها التي طبعها ولتر . وليس من بين بصمات ابهام يسراه المحفوظة عند جمعية البحوث الروحية الأمريكية مايضاهي تلك البصمة المزعومة — وعلى ذلك قررت جمعية البحوث أن دعاوى ددلي « ما زالت معروضة

للفحص والدرس » . وعادت الجمعية فأعادت النظر في كل أعمال ددلي هذا التي كان أجراها لأنه أخطأ خطأً كبيراً وخطيراً في العمل الذي وكل اليه القيام به .



ش (٥) بصمة يد الروح ولتر

عن مجلة « سايكك نيوز »

ولما سئل ولتر عن رأيه في كل ذلك الذي زعموه قال انه زعم فاسد مضحك لانه لا تطابق البتة بين بصمتي ابهاميه وبصمتي ابهامي طبيب الاسنان . وبعد ذلك أخذت بصمات كاملة بالمداد وبالشمع للطبيب ، وطلب الى ولتر أن يعطي بصمات كاملة ليديه الاثنتين في الشمع لاجراء مضاهاة . وفيما يلي بعض ما قالته جمعية البحوث الروحية الامريكية في تقريرها عن هذه المسألة . قالت : —

« في سلسلة جلسات تعد من أهم الجلسات التي عرفت في البحث الروحي أظهر ولتر في شمع أعدّه له البحّاث عدداً كبيراً من بصمات كاملة أو جزئيـة لـكل من يديه اليمنى واليسرى » .

ومضى التقرير يقول انه قد تمّ تسجيل هذه البصمات بحضور اثنين من كبار رجالات العلوم وخبير في البصمات ، وكانت بصمات ولتر التي حصلوا عليها إذ ذاك مضاهيـة لنفس البصمات التي اعتاد طبعها في مختلف الجلسات السابقـة . وكانت في الوقت ذاته مخالفة تماماً لبصمات طبيب الاسنان .

وبذلك انتهت تلك التهمة التي جرت وراءها خيراً ، وأظهرت ما يمكن أن يواجه الوسطاء ويعترض سبيلهم ، ودلت على أنه كلما كان عملهم الوساطي أكثر اتقاناً واكمالاً كانت المعركة في سبيل الدفاع عنه أقسى وأعنف . وبالطبع لو كانت مزاعم ددلي تحققت لانهارت تجارب البصمات كلها ، ويكون باطلاً ذلك العمل المضني الذي قام به رجال تحقيق الشخصية في غير بلد بصدد بصمات ولتر ، وذلك لأن رجلاً ماجناً أو مأجوراً أعدّ كتيباً صغيراً حاول فيه — عن سوء قصد — أن يثبت أن بصمات الاصابع التي سجلها روح بالوسائل الروحية تطابق بصمات رجل له معرفة بالوسيطة وزوجها ، أو لأنها من زبائنه وعملائه باعتباره طبيب أسنان !

٤ — تحقيق عالم علمي

من البحّاث المحترمين الذين قصدوا منزل الدكتور كراندون لفحص وساطة مرجري العلامة الدكتور روبين جون تليارد Dr. Robin John Tillyard كبير العلماء الحشريين في الحكومة الاسترالية . وقد أراد أن يعقد بمفرده جلسة مع مرجري ، وكان في طلبه هذا شيء من الشذوذ وعدم اللياقة . ولكن اجابةً لرغبة سير أوليفر لودج Sir Oliver Lodge وكان من المعجبين بأعمال مرجري ومسلك زوجها الدكتور كراندون سمحت بعقد جلسة انفرادية مع الدكتور تليارد . وفيما يلي الخطاب الذي كتبه سير أوليفر لودج الى الدكتور كراندون في هذا الصدد حينما سأله الدكتور تليارد التوسط لكي يجاب طلبه : —

«إن تليارد يرى أن السماح له بجلسة انفرادية يعقدها مع مرجري في حجرة يعدها هو بنفسه يقلل من فرص اتهامه بالتآمر والتحالف ، وهو يظن أنه لو حصل على نتائج إيجابية تحت هذه الشروط فان المتشككين لن يستطيعوا اتهامه بالتآمر ، لأن ذلك سيكون اتهاماً سخيفاً نظراً لمركز الرجل باعتباره من رجال العلوم » .

ووافق الدكتور كراندون على ذلك ، وعقدت الجلسة في منزل طبيب لا يمت بصلة لدائرة كراندون الروحية . وأخذ تليارد على عاتقه فحص الملابس التي ارتدتها مرجري أثناء عقد الجلسة ، وقام فعلاً بفحصها فحصاً دقيقاً ، كما فحص كذلك كل الأدوات الخاصة بأخذ بصمات

الابهام . وجهز بنفسه الشمع الذي يستعمل في هذا الغرض بعد أن ميزه بعلامة خاصة . ثم أجلس مرجري فوق كرسي وشدّ وثاقها وربط ساعديها وراحتيها العاريتين بذراعي الكرسي ، ثم أحاط راحتيها بعد ذلك بأشرطة لصق ، كما ربط ساقيها وقدميها بقوائم الكرسي . وبعد أن حزمها بهذه الكيفية خطط حول الاربطة بقلم أزرق حتى إذا ما حركت الوسيطة يديها أو قدميها خلال الجلسة فضحها بسهولة تغير مواضع الأربطة وعدم انطباقها على التخطيطات الزرقاء .

وعلى هذا النمط عقد تليارد جلسته الانفرادية مع مرجري ، وحصل على ثلاث بصمات لروح ولتر ، وبلغ من تأثره واقتناعه بصدق تجريبه أن كتب لسير أوليفر لودج بعد انتهاء الجلسة ببضع ساعات خطاباً قال فيه : —

« لقد كانت تلك الجلسة في نظري أعجب جلسة حضرتها . وأظن أن الترتيبات التي اتبعناها كانت قاسية من الوجهة العلمية ، ولكنها في الوقت ذاته سجلت أعجب النتائج في تاريخ البحث الروحي كله . ويخيل اليّ أنه يستحيل قطعاً أن يؤخذ على هذه النتيجة العجيبة أي ثلم أو نقص . ولقد كانت هذه الجلسة بالنسبة اليّ الغاية القصوى في بحوثي الروحية كلها . وأستطيع الآن أن أقرر أنه لم يبق بعد ذلك زيادة لمستزيد ، ومن ثمّ سأعود الى استئناف عملي الأصلي في علم الحشرات » .

وكان طبيعيًّا بعد أن أجرى هذا العالم الباحث تلك التجربة العلمية العظيمة الناجحة أن تتوق نفسه لاخبار اخوانه العلماء بما وفق إليه من كشف . ولهذا كتب الى مجلة « نايتشر Nature » العلمية بياناً مفصلاً لما تمّ في جلسته الانفرادية تلك مع مرجري ، وما تمّ كذلك في جلستين أخريين . وقد كان هذا منه أكبر عطاء يتقدم به للعلم ، سالكاً نفس الطريق الذي سلكه من قبل كروكس Crookes ورسل ولاس A. R. Wallace ولودج وجمهرة كبرى من البحّاث غير هؤلاء . ولكن مجلة « نايتشر » أبت أن تنشر رسالة تليارد أو أن تشير اليها بكلمة . وبعد ذلك بعامين كتب مقالاً آخر نشرته له هذه المجلة في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٨ ، وكان هذا المقال آخر ما كتبه في الموضوع ، وقد قال فيه :

« نتيجة لتجارب أخرى أجريت مع وسيطة بوسطن الشهيرة مسز كراندون (مرجري) أقرّ ر أن برهاناً علميّاً على الحياة بعد الموت قد أمكن الحصول عليه أخيراً » .

وفي شرح برهانه هذا بالتفصيل قال :

« ان فرص الغش والتدليس قد استبعدت بطريقتين : أولاهما فرض الرقابة التي تستدعيها طبيعة كل تجربة وذلك لتجنب تهمة الغش الصريح ، والثانية ابتكار تجارب هي في صميم طبيعتها إما أن تكون مستحيلة على الآدميين الذين على قيد الحياة ، وإما أن تكون قد تقرّرت استحالتها إذا اتبعت في اجرائها الوسائل المتعارفة . وقد أمكن اعادة اجراء هذه التجارب الفينة بُعد الفينة ، وكانت النتائج واحدة وانحصر ما أمكن الحصول عليه من البراهين الرئيسية الدالة على بقاء الشخصية بعد الموت في الظواهر التي يستحيل على بني الانسان الأحياء احداثها بالطرق المتعارفة ، سواء أكانت عقلية أم جسمانية .

« وقد ثبت أن شخصية ولتر مستقلة عن شخصية الوسيطة ، وذلك لأن ولتر استطاع في فحمة الظلام أن يتناول سلعاً دقيقة ، وأن يضعها في أماكن دون أن يصيبها أي تلف . بل استطاع كذلك أن يعرف ويختار أموراً لا يعرف شيئاً عنها أي شخص في الوجود ، فبرهن بذلك على أنه لم يعتمد على التلبثي أو ما يكون مخزوناً من المعارف فيما يسمونه العقل الباطن لأي انسان . وأخيراً استطاع أن يحدث في الظلام بصمات لابهامه في الشمع بأسرع مما يستطيعه رجل عادي في بهرة الضوء » .

وكانت كلماته الأخيرة في هذا الصدد : —

« رأيي الأخير هو أن ولتر ستنسون الذي توفى سنة ١٩١٢ قد أثبت بطريقة علمية اثباتاً تامّـاً دعواه أن شخصيته باقية حيّة بعد موته الجسماني » .

ومن هذا يتضح أن تليارد قد تكلم في صراحة العالم الصادق الواثق في بحثه وتقصيه الحقائق العلمية التجريبية . وقد علقت « نايتشر » في مقالها الرئيسي في ذلك العدد الذي نشرت فيه مقال تليارد قالت : « إننا نحن أنفسنا نحتفظ بعقل مفتوح إزاء كل ما يعمل في سبيل تقدم العلم والمعرفة ، والوصول الى الحقيقة في جميع مناطق النشاط الذهني » .

ثم قالت في نهاية مقالها ذاك : « ونحن وان كنا لا نقول ان تليارد قد صنع شيئاً كان

يجب على الرجل العلمي أن لا يصنعه ، إلاّ أننا نقول إنه إذا ثبت مرة أن روحاً يستطيع أن يبني من الاكتوبلازم حنجرة وتجويفاً حنكيّـاً ، وأنه يستطيع أن يدفع بالهواء خلالها ليحدث صوتاً وكلاماً بمثل هذه الوسائل فإنه يكون من السهل قبول معظم الظواهر المخالفة للمألوف التي وجه إليها تليارد انتباهه » .

ترى ألم يبلغ « نايتشر » بعد أن تليارد وكثيرين غيره قد أثبتوا ذلك ؟ لقـد بلغها دون شك لأن ظاهرة « الصوت المباشر » أصبحت كثيرة الشيوع حتى لقد قال البـاحث الروحي دنيس برادلي Dennis Bradley في كتابه النفيس « حكمة الآلهة » : « ان التواصل مع الأرواح بأصواتها المباشرة في هـذا القرن سيكون في بساطة التواصل بالتليفون أو اللاسلـكي » .

٥ — الصوت المباشر

بعد أن مضى على تدريب مرجري على الغيبوبة وتفوهاتها ما يقرب من شهرين سمع في ركن الحجرة البعيد عن مكان جلوسها صوت خافت مستمر كالبسبسة ، ثم جعل هذا الصوت يتزايد في الجلسات المتتالية حتى أصبح قريباً من الهمس ، واشتدّ هـذا الهمس بحيث خيل لمستمعيه كأنما هو خارج من حلق رجل . ورأى كل من الدكتور كومستوك Dr.Comstock والدكتور كارنجتون Dr. Carrington وملـكولم بيرد Malcolm Bird ، وهم من أعضاء لجنة مجلة سينتفك أمريكان Scientific American ، لفحص وساطة مرجري ، أن يضع يده فوق فم الوسيطة على التناوب في جلسات متعددة ، فلم يحل ذلك دون حدوث الهمس واضحاً . وكتبوا اشهاداً بذلك . ورأى المجرّبون المتحذلقون أن يملأوا فم الوسيطة ماء . فلم يحل هـذا الاجراء كذلك دون حدوث الصوت نفسه . وجرّبوا ذلك مرات ، وفي كل مرة كانت الوسيطة في نهاية الجلسة تنفث الماء من فمها الممتلىء به ، وما كان هـذا ليجيء من معدة الوسيطة فيما نظن . . . .

ولـكن قطعاً لـكل شك رأى الدكتور مارك رتشارد صن Dr. Mark Richardson أن يبتكر جهازاً لمنع الوسيطة من الـكلام خلال حدوث ظاهرة الصوت المباشر من جانب الروح ولتر . ويتألف جهـاز منع الـكلام هذا كما في الشكل من أنبوبة ذات شعبتين في كل

شعبة طوف مضيء يطفو على سطح السائل الموجود في الشعبة . وتجلس الوسيطة ومعها مختبر واحد فقط ، وكلاهما ينفخ لكي يجعل طولي عمودي السائل في الشعبتين غير متساويين فيكون سطحا السائل في الشعبتين غير متعادلين أي في مستويين لا في مستو واحد. وللحصول على ذلك يجب أن توضع الفوهة الزجاجية لكل من الانبوبتين بين الاسنان ، ويجب أن تغطى فيها ثلاثة ثقوب بالشفتين واللسان معاً . وبذلك لا تستطيع الوسيطة أن تتكلم أو تصفر مثلاً ، لأنه إذا حدث ذلك انقطع النفخ وتعادل سطحا السائل ، وظهر الطوفان المضيئان في مستو واحد . ومع ذلك حدث أن تكلم ولتر بصوته المباشر ، ثم انطلق صفيره في الهواء . وقد تمّ هذا في كل مكان عقدت فيه مرجري جلسة . وقد أثبت استخدام هذا الجهاز البسيط أنه لا دخل البتة لفم الوسيطة في احداث الصوت .



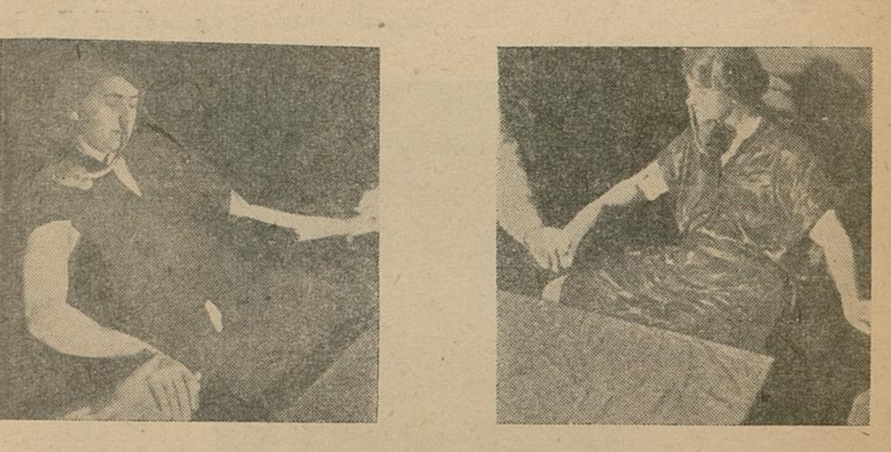
شكل (٦) — جهاز منع الكلام

تنفخ مرجري في إحدى شعبتيه وينفخ الدكتور رتشاردصن في الشعبة الأخرى

(عن كتاب « المذهب الروحي بين التأييد والمعارضة » وقد أصدرته جامعة كلارك)

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن الدكتور رتشاردصن رأى أن يجري تجربته الأولى بهذا الجهاز في غير منزل مرجري ، ولم يسمح لاحد بحضورها . وقد أصرّ على أن يجريها بمفرده مع مرجري . وأسفرت تجربته الأولى تلك عن نجاح باهر ، وأثبتت له أن الصوت لم يصدر عن جسم مرجري ، وانه مستقل عن كل ما يتعلق بالجانب التشريحي والفسيولوجي لجسمها ، وان يكن وجودها أثناء التجربة ضرورياً .

ولـكي يحدث هذا الصوت كان لا بدَّ من حدوث تجسد من نوع ما . وانتهز ولتر الفرصة المناسبة لـكي يرى الحاضرين جهازه الصوتي هذا . وفعلاً أراهم اياه ، وسمح لهم بتصويره بالفوتوغرافيا . وقال ولتر انه في حالة اجراء تجربة الصوت مع وضع اليد فوق فم الوسيطة وأنفها لا بدَّ له من وصل جهازه الصوتي هذا بأي جزء آخر من جسم الوسيطة ، وأضاف أن ذلك يستنفد منه مجهوداً كبيراً يمنعه من احداث ظواهر أخرى في نفس الجلسة . وما جهاز ولتر الصوتي هذا الاّ صندوق رنان أو ميكروفون من الاكتوبلازم المنبثق من جسم الوسيطة ، وقد ظهر في الصورة الفوتوغرافية فوق كتفها الأيسر ، موصولاً بأنفها بأنبوبة اكتوبلازمية .



شكل (٧) جهاز ولتر الصوتي

عن كتاب « المذهب الروحي بين التأييد والمعارضة »

شكل (٨) جهاز ولتر الصوتي

عن « موسوعة العلم الروحي »

أخذت الصورتان في جلستين مختلفتين

واخترع ثوروجود B. K. Thorogood جهازاً أدق وأحكم من جهاز رتشاردصن ، وهذا الجهاز يتألف من صندوق مكعب الشكل صنع بحيث لا ينفذ الصوت إلى داخله ، وقد صيغت جدرانه لهذا الغرض من سبع مواد مختلفة . ووضع بداخل ذلك الصندوق ميكروفون دقيق وحسّاس جدًّا يتصل بسلكين خارجين من الصندوق ، ويتصلان بمكبر صوتي موضوع في حجرة أخرى بعيدة عن حجرة الجلسة . ووضع الصندوق في حجرة التحضير بعد أن أحكم

اغلاقه بالاقفال . وبدأت الجلسة . وبينما كان الجالسون لا يسمعون شيئاً في الحجرة لعلع صوت ولتر خارجاً من مكبر الصوت البعيد ، مثبتاً أنه لا بدَّ أن يكون قد وصل أولاً إلى ذلك الميكروفون الموضوع في الصندوق الذي لا ينفذ الصوت . وبذلك أمكن اثبات استقلال صوت ولتر اثباتاً تامًّا .

٦ — ظواهر أخرى تنفسية

لم تقتصر تجارب الدكتور رتشاردصن على الصوت فقط بل انه أجرى تجارب تنفسية أخرى ، فجاء بزجاجة ملئت لنصفها بماء الباريتا ، وجهزها بأنبوبة للنفخ ، ووضع الزجاجة بما فيها فوق رف على بعد ثلاثين بوصة من فم الوسيطة ، فلم يكن ميسوراً من ثمَّ لها أن تنفخ فيها بفمها . وبدأ ولتر ينفخ فسمع صوت الفقاقيع في ماء الباريتا . ويلاحظ أن ذلك حدث وفم الوسيطة مشغول بالنفخ في جهاز الدكتور رتشاردصن سالف الذكر ، فهي من ثمَّ لم تكن تستطيع الكلام ولا النفخ في ماء الباريتا . وقد تكون راسب أبيض هو كربونات الباريوم كما هو معروف لمرور غاز الكربونيك الخارج من رئة الروح المتجسد الى محلول الباريتا .

وأعيدت التجربة مع عدم استخدام جهاز منع الكلام اكتفاءً بوضع اليد فوق فم الوسيطة وأنفها وقد أجرى الدكتور رتشاردصن هذه التجربة بنفسه ولم يكن معه أحد وقت اجرائها . ووصل إلى نفس النتيجة .

ورأى ولتر أن يزيد في حيرة مختبريه ، فقال لهم ذات يوم إن أحد زملائه الأرواح واسمه مارك Mark سينفخ في ماء الباريتا فيسمعهم صوت الفقاقيع ولكن دون أن يتكوّن راسب . وتمت فعلاً هذه التجربة ، وفي نفس الوقت كانت مرجري تنفخ في جهاز الدكتور رتشاردصن ، وكان ولتر يتكلم ، وكان صوت الفقاقيع ظاهراً مسموعاً . ودلّ الفحص بعد ذلك على عدم تكوّن راسب في الزجاجة . ولما نفخ الدكتور رتشاردصن في زجاجة الباريتا ظهر الراسب الأبيض العادي ، فدلّ هذا على أن غازاً آخر غير غاز الكربونيك هو الذي مرّ خلال الزجاجة في تلك التجربة ، وانه هو الذي أحدث تلك الفقاقيع التي كان لها صوت مسموع .

٧ — تسجيل صوت الروح ولتر واذاعته باللاسلكي

كان ولتر « الميت » شقيق مرجري أوّل روح يذاع له صوت على موجات الأثير ، وفيما يلي نص الرسالة التي أذاعها ذلك الروح : —

« يا أصدقائي ! لقد جئت اليكم اجابةً لرغبة بعض زملائي في عالم الروح لأسمعكم صوت رجل « ميت » .

« لقد كان يظن منذ سنين أن الوسيلة التي استخدمها في الكلام انما هي من عمل الشيطان وكان الوسطاء يقتلون ويحرقون . ولكنكم أنتم سرتم في مدارج التقدم فارتقيتم .

« عودوا إلى الاصحاح الأول من سفر أرميا وردّدوا الآية التاسعة عشر : فيحاربونك ولا يقدرون عليك .

« ان كثيرين ممن يحضرون جلساتنا منكم يأخذون علينا أننا لا نجيء لكم من العالم الثاني بما هو ألزم لكم في حياتكم الحاضرة ولكنكم في الواقع تعرفون كل الأمور التي .... التي يجب أن تعرفوها . انكم لتعرفون تلك الأمور التي تجعل الحياة أكمل وأوفى وأحسن .

« ألا فاعلموا أن خير أمور الحياة أبسطها وأيسرها — ألا فأحبوا وعظموا كل ما يؤلف بين بني الانسان ويوفق بينهم » .

تلك كانت الرسالة التي أذاعها الروح ولتر بالراديو بعد أن سجلت كالمعتاد كما تسجل الاصوات في استوديوات التسجيل الصوتي . وقد نشرت صحيفة « بوسطن هرالد « Boston Herald » إذ ذاك تفاصيل ذلك في مقالٍ لمكاتب لهـا حضر التجربة من أولهـا الى آخرها وقد جعل عنوان مقاله « صوت روح في الراديو » . وفيما يلي نص هذا المقال : —

« لقد سجل صوت ولتر في ستوديوات هارلان. ف. هاسي Harlan F. Hussey الخاصّة بتسجيل الصوت خلال جلسة عقدت لذلك الغرض . وكنت أصغى لبعض الاسطوانات التي سجلها هـذا المحل ، فإذا بهاسي نفسه يقول لي ، وقد تناول اسطوانة جـديدة من درج الاسطوانات : « قد تكون سمعت هذه الاسطوانات جميعها ، أما هذه فانك لم تسمعها من قبل » . ومضى يقص عليّ حكاية تسجيله صوت روح رجل ميت .

« قال ان شخصاً يدعى ددلي يمثل آل كراندون قد جاءه يوماً وأدلى اليه بوصف دقيق لما تمَّ من أحداث هناك ، ولما يمكن أن يعمله . واقترح عليه أن يحضر إحدى الجلسات . وفعلاً ذهب هاسي ومعه ابنته اديث Edith ليفحصا هذا الموضوع الغريب المقترح . وقال هاسي انه كان متردّداً بعض الشيء ، ولكنه لما قابل الدكتور كراندون والسيدة زوجته أنس بهما ، وسره استقبالهما إياه وهدأت نفسه اليهما .

« وصعد هو وابنته الى حجرة التحضير في الدور العلوي ، وهناك عقدت جلسة كان عدد الحاضرين فيها ستًّا فقط ، هو وابنته والدكتور كراندون وزوجته مرجري ومستر ددلي ذاك وأحد أساتذة هارڤارد ، وقد نسي اسمه . وجلسوا كلهم سكوتاً في دائرة حول مائدة وفي ضوء ضعيف .

« وسرعان ما سمعوا صفيراً شديداً تلاه صوت الدكتور كراندون يقول : هالو ولتر هل أنت هنا ؟ فأجابه صوت خارج من حنجرة انسان قائلاً « نعم » . وبعدئذٍ تكلم الدكتور كراندون بشكل عادي قال « إننا يا ولتر سنسجل صوتك » وشرح له كيف سيتم هذا التسجيل

« وبعد ذلك قال هاسي انهم اتفقوا على أن تعقد في ستوديو التسجيل ثلاث جلسات لهذا الغرض .

« وأعدَّ هاسي حجرة صغيرة لكي تعقد فيها الجلسات ، وأعدَّ جهاز التسجيل في حجرة أخرى كبيرة ، وثبت الميكروفون في الحجرة الصغيرة حيث تعقد الجلسات . ولم تكن نتيجة التسجيل في الجلسة الأولى ملائمة ، فان الصوت لم يكن واضحاً باطراد ، وحدثت فترات صمت طويلة بين الجمل . وبدأ ولتر التسجيل الاول بالصفير ثم قال « وهل يصح أن ينسى الصحب والمعارف القدماء ؟ » وقد كان صوته عالياً وواضحاً . وأخيراً مضى يتكلم في الروحية . وقرأ بعض المقطوعات الشعرية ، وقد سجلت كلها . ولم يتم تسجيل الرسالة إلاَّ في الجلسة الثالثة ، وأجرى التسجيل في ضوء أحمر ضئيل . . .

« وحدث في الجلسة الأخيرة حادث كان له تأثير عميق في نفوس أولئك الذين كانوا جالسين في الحجرة الخارجية . وهناك كان هاسي وابنته إديث وأحد الضيوف . وحينما أعدت العدَّة للبدء في التسجيل وقف هاسي بالقرب من الباب ليتلقى إشارة البدء من أولئك

الموجودين في الداخل . فدفع الفضول بابنته وبالضيف أن يقتربا من باب حجرة التحضير وكان مغطّى من الداخل بستارة سميكة من القطيفة . وكان يوجد في الحجرة الخارجية بيانو ، وكان الاتفاق تمّ على أن مس هاسي تعزف عليه متمشية مع صفير ولتر . فحينما تمت الإستعدادات كلها لعلع صوت ولتر قائلاً : (حسن يافتاتي الصغيرة . اتركي الباب وخذي مكانك عند البيانو فإني على تمام الاستعداد) .

« ويقول هاسي انه لم يكن ميسوراً لأحد داخل حجرة التحضير أن يرى أين كانت هذه الفتاة واقفة » .

وإلى هنا ينتهي مقال « بوسطن هرالد » .

٨ — الوساطة العقلية

أنظر أيّـان شئت إلى أية ناحية من نواحي وساطة مرجري تجد بينات متنوعة من تلك التي يكثر من السؤال عنها مستريبو الروحية ومناهضوها الذين لا يشبعون من البراهين . وقد كان هؤلاء اذا ما حدثت ظاهرة مادية ملموسة جديدة يزدادون تعسفاً في التأويل ، ويعدّون أنفسهم لتعليلات باطلة سخيفة ، فاذا ما باءوا بالخذلان طالبوا ببعض الظواهر ذات الطابع العقلي ، وهي ظواهر خلاّبة لم تستطع ماديتهم تفسيرها . فاذا ما تمّ حدوث هذه الظواهر عادوا فطالبوا بالظواهر المادية . ولقد رأينا مثلاً لتلك الظواهر المادية التي استطاع إجراءها ولتر ومرجري . وفيما يلي نماذج من الوساطة العقلية : —

(١) في إحدى الجلسات التي انعقدت في عشة الوسيطة في بوينت شيرلي Point Shirley بالقرب من بوسطن قال ولتر إنه سيجري تجربة جديدة ، وسأل كابتن جون . و . فايف Capt John. W. Fief أن ينتخب ستة أشخاص ويطلب إليهم أن يتفقوا فيما بينهم وهم جلوس في الساعة السابعة من الليلة التالية على كلمة أو سلعةٍ يختارونها . وسيحاول ولتر أن يعطي هذه الكلمة أو إسم السلعة لمرجري ولوسيطة أخرى هي ساري ليتزلمان Sary Litzelman فقال فايف إنه سيكون على سفر هو وأسرته خلال نيو هامبشير New Hampshire وهو لا يعرف أين سيكون في الساعة السابعة . على أنه وعد أن يتفق مع جماعة من إخوانه على

كلمة يختارونها، وأن يمهروا بامضاءاتهم بيانا يوضحون به ما تمّ الاتفاق عليه . وقال فايف إنه سيتصل تليفونيًا بمخازن التاجر فرنش French في رويالستون Royalston التي تبعد عن بوسطن سبعين ميلاً ، وسيدلي الى مدير تلك المخازن بالكلمة المختارة . ومن ثم كان لا بدّ أن يكلف شخص مختار بالذهاب الى ذلك المحل لكي يضاهي الرسالة بما سيتلقونه من مرجري .

وفي اليوم التالي قصد إلى منزل الوسيطة الريفي كل من مرجري وموريس باربانل Maurice Barbanell محرر « سايكك نيوز Psychic News» والسيدة زوجته ووليم هـ. باطون William H. Button رئيس جمعية البحوث الروحية الامريكية ، وكان المسكن يتألف من مجموعة كابينات أقيمت في الغابة على بعد ميل من رويا لستون . وكانت تقيم هناك ساري ليتزلمان وزوجها . وقد اختير مخزن فرنش مكانا لتلقي الرسالة لأنه بالنسبة لكابينات مرجري أقرب مكان يوجد فيه تليفون . وسئل مدير المحل أن يستعد لتلقي الرسالة بالتليفون في الساعة السابعة مساءً . وقبيل السابعة بعشر دقائق جلست مرجري في إحدى الكابينات ، وجلست الوسيطة ساري ليتزلمان في أخرى . وجلس مع مرجري باطون وباربانل وخادم مرجري الياباني ، وفيما هم جلوس كتبت مرجري الكلمتين "water melon„ أي « بطيخ » . وجلست مسز باربانل في الكابينة الأخرى حيث جلست ساري ليتزلمان فكتبت هذه نفس الكلمتين . وخلال اجراء هذه التجربة وقف الخادم الياباني يداعب كلب مرجري ، فجعل ينبح ، وطلبت مرجري الى خادمها اسكاته . ومع ذلك فان هذا الاضطراب الحادث من النباح لم يؤثر البتة في تلقي الكلمتين .

وانتقل باربانل بعد ذلك الى مخازن فرنش وهناك تلقى من مدير المحل ، وهو رجل يدعى ولكوكس Wilcox الرسالة التي سبق أن تلقاها ولكوكس هذا قبل ذلك ببضع دقائق ودوّنها . فلما فتح المظروف المختوم كانت الرسالة المكتوبة فوق قطعة من الورق بداخله هي "water melon" أي « بطيخ » . وشهد بذلك كتابةً كل من اشترك في هذا الاختبار .

هذه التجربة مدهشة ومقنعة معاً ، وهي على أقل تقدير تجربة فذّة على ظاهرة التلبثي التي هي في الواقع برهان على وجود الروح مهما تعسفنا في تأويلها . والواقع أن جميع الحالات البارزة التي من هذا الطراز تتبع نوعاً من الظواهر أحكم وضعه أولئك المقيمون في الجانب

غير المنظور ، يريدون به لفت الأنظار والأذهان الى المدى الواسع الفسيح لتلك القوى التي تتكشف لنا وتظهر حين نطرح عنا ظهريًّا ذلك التشبث أو التنطع العلمي . ولا حاجة بنا الى القول بأن الأرواح الحارسة المرشدة للوسطاء تساهم بقسط كبير في هذه الاختبارات . وقد دلت التجارب على أنه حين يحاول بعضهم اجراء هذه التجربة ، دون تلقي مساعدة من جانب الأرواح ، فانهم لا يصلون الى نفس النتائج الدقيقة إلاّ ان كانوا قادرين على طرح أرواحهم من أجسادهم طرحاً واعياً . وقد يستطيع الواحد منهم أن يلتقط كلمة مثلاً أو رسالة بأكملها ، ولكننا في وضعنا الحالي ، دون أن نكون خارج أجسادنا ناظرين في وقت واحد الى كل من جانبي الستار ، لا نستطيع أن نعين القدر الذي قامت به روح الوسيط — أو قواه الروحية ان راق هذا التعبير — وحدها دون مساعدة ومقدار المساعدة التي قام بها الروح المرشد المهيمن على الوسيط .

وتقول مرجري إنها في مثل هذه الحالة لم تعدُ أنها كانت آلة استخدمها ولتر بعد أن هيمن على يدها وكتب بها . وتقول زميلتها ساري ليتزلمان في وصفها الدور الذي قامت به في مثل هذه الحالة إن الروح المرشد لها أو المهيمن عليها ، واسمه شارلز Charles قد نقل رسالة ولتر وكأنما انعكست كتابته فوق مرآة . وقد صدقت مرجري وصدقت ساري فيما قالتا . والواقع أن الإختبارات التي أجريت فيما يسمى « الادراك الحسي الزائد Extra Sensory Perception » ليست إلاّ اختبارات بدائية وفجة إذا هي قورنت بالاختبارات الأخرى الأرقى التي تمت على أيدي الوسطاء الموهوبين حين يعاونهم في العمل أرواح مرشدة . ويصعب العمل على الوسيط إذا انفرد به دون معاونة روح مرشد ، فبدلاً من أن يطرح الوسيط روحه لينقب ويبحث ويتقصى يذهب الروح المرشد ويرى ما هو جارٍ ثم يعود إلى وسيطه ويتحدث خلاله عما رأى . فالمسألة بسيطة كما ترى مهما كانت العمليات الخاصة بجمع المعلومات ثم الإدلاء بها . هي في الواقع مجرد امتداد للوسيلة العادية الخاصة بالتقصي والبحث : وما نعمله نحن في هذا الصدد يعمله أولئك المقيمون في الجانب الآخر بعد أن تحرروا من ذلك الجسد المادي الذي يعوقنا ويحد من مدى عملنا .

(٢) وفيما يلي مثل يبين ما يقوله بعضهم من أن الوسطاء يتخذون من تجارب

«الادراك الحسي الزائد» أو «القوة فوق المدركة Ultra Perceptive Faculty» هواية وتسلية و « الإدراك الحسي الزائد » أو « القوة فوق المدركة » . هي المصطلحات العلمية التي حلت محل حذلقة المتحذلقين الذين يتحدثون عما رأوا أن يسموه « الحاسة السادسة » دون أن يعينوا مركزها ، وذلك إمعاناً منهم في إنكار النفس البشرية وإمكان اعتمادها على قواها ووسائلها الأولية .

ففي ذات يوم اشترى العلاَّمة باطون مجموعتين من ورق اللعب ، ثم ناولهما الى باربانل محرر « سايكك نيوز » ففضَّ هذا غلافيهما ووجد بعد مضاهاة أوراق المجموعتين أن ظهور الأوراق متطابقة . وبعدئذٍ اختار منها خمساً وعشرين بطاقة مكونة لخمس مجموعات أوراق كل مجموعة منها من صنف واحد . وجاس باربانل وباطون وفايف بحيث يرون وجوه هذه البطاقات وقد أمسك بها باربانل بحيث ترى مرجري ظهورها فقط ، وهي واقفة على بعد سبعة أقدام منه ، وفي غير تردُّد عينت تعييناً صحيحاً ٢١ بطاقة من الـ ٢٥ ، فلما سمحوا لها بتجربة ثانية نجحت في تسميتها كلها صحيحة ، وحاولت ذلك مرة ثالثة ونجحت نجاحاً تامّاً .

ورأوا أن يجروا تجربة أخرى فجاءوا بخمس وعشرين بطاقة ، وأمسكت بها مسز باربانل ، ووقفت مرجري على بعد ٢٥ قدماً ، ووقف الباقون يرقبون . فسمت الوسيطة ٢٤ تسمية صحيحة عند أول محاولة . ولكنها طلبت أن تحاول التسمية مرة أخرى ، وكانت نتائجها كلها صحيحة . وقد كتب الحاضرون بياناً بما تمَّ ووقعوه بامضاءاتهم .

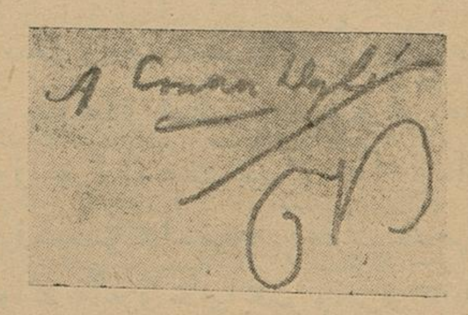
ألا تطابق هذه التجارب تلك التي أجراها العلامة الدكتور ج . ب . راين Dr. J. B. Rhine أستاذ السيكولوجيا في جامعة ديوك ، والتي دوَّنها في كتابه الفذ « الادراك الحسي الزائد » فحقق ظاهرتي التلبثي والجلاء البصري ؟ انها تشبهها ولا شك ، ويكاد يكون الأسلوب واحداً في تجارب البطاقات تلك . ولكن بينما نرى البحَّاث الجامعيين يصفقون ويهللون لتجارب الدكتور راين في جامعة ديوك Duke نرى قوماً آخرين ينكرون صدق هذه التجارب إذا قام باجرائها الوسطاء الروحيون في الجلسات الروحية العادية .

ويقول محرر « سايكك نيوز » بصدد هذه التجارب التلبثية التي قامت بها مرجري « ان ارتفاع النسبة المئوية لنجاح مرجري ودقتها ليزريان من شأن جهود طلبة الدكتور

راين . ومع ذلك فان رجال العلم قد مجدوا راين وعظموه لبحوثه في السيكولوجيا الشاذة » ولاستكشافه « الادراك الحسي الزائد » . وقد اعترف راين أخيراً بالروح .

٩ — توقيع كونان دويل من عالم الروح

المعروف عن سير آرثر كونان دويل Sir Arthur Conan Doyle الطبيب والقانوني والكاتب الأديب أنه كان من أكبر دعاة العلم الروحي الحديث ، وكان من أصدقاء الدكتور كراندون وعقيلته مرجري . فبعد انتقاله الى عالم الروح زار ، وهو روح ، دائرة مرجري الروحية غير مرة .



Doyle's spirit signature, and his initials given upside down.

ش (٩) امضاء سير آرثر كونان دويل من عالم الروح
وإذا جعلت عالي الصورة سافلها ظهر لك الحرفان الأولان C. D.
من الاسمين « كونان دويل »
(عن مجلة « سايكك نيوز »)

وحدث في إحدى زياراته تلك أن كتب بخطه وامضائه كلمة الاهداء على نسخة من أولى طبعات كتابه الأخير « حافة المجهول » . ولطالما كان الحاضرون في جلسات مرجري يسمعون هامساً يقول « هنا كونان دويل » . وكثيراً ما كان ولتر يقول للحاضرين ان كونان دويل كان موجوداً ، وإنه تواق لأن يساهم في العمل ويساعد بأي شكل . ويقول العلامة باطون إن كونان دويل كان يشعره دائماً بوجوده قبل حلول عيد ميلاده (ميلاد باطون) مهنئاً إياه على ما كان يعمله في سبيل الوسطاء . وحينما أراد أن يكتب كلمة اهداء على نسخة

من كتابه ويمهرها بامضائه وهو روح اقترح أن يتم ذلك خلال وليمة تقام احتفالاً بعيد ميلاد باطون ، حيث سيحاول أن يكتب كلمة الاهداء ويوقعها بامضائه ، فان نجح فبها وإلاً فانه سيحاول ذلك في مناسبة أخرى .

وقدمت مرجري نسخة من كتاب « حافة المجهول » وكانت هـذه النسخة آخر هدية قدّمها دويل اليها ، تسلمتها في اليوم الذي توفى فيه ، ولم يكن قد لمسها بيديه بل بعث بها الناشر مباشرةً الى مرجري طبقاً لتعليمات دويل . وأحست مرجري نهار ذلك اليوم ان لها ميلاً لأن تكتب بعض الكتابة التلقائية ، وهي تلك الكتابة التي تكتبها بعد أن تهيمن روح على يدها . وفعلاً كتبت هذه العبارة « في سنة ١٨٤٣ كتبت مقدمة لدكنز Dickens وسأوقع على كتابك . C. D. » . ويلاحظ ان الحرفين الفرنجيين C. D. هما الحرفان الاولان من اسم كونان دويل . وحار لذلك كل من باطون والوسيطة ، لأنهما يعلمان أن دويل لم يكن ولد سنة ١٨٤٣ ولكن ما إن وافى المساء حتى جاء ولتر وطلب اليهما أن يتصفحا كتاب « أغنية عيد الميلاد » الموجود في مكتبة الدكتور كراندون . فلما تصفحاه وجدا فيه فعلاً صورة خطية للمقدمة مكتوبة في سنة ١٨٤٣ ، وقد وقعت بالحرفين C. D. وهذان الحرفان هما الحرفان الاولان من اسم شارلز دكنز Charles Dickens والغريب أنه يوجد شبه غريب بين خطي دكنز ودويل . وأدرك باطون على الفور ان اختيار تلك المقدمة يتفق ودعابة دويل لأنها احتوت على العبارة الآتية : —

« لقد حاولت في هذا الكتاب المشبحي الصغير أن أقدم شبح فكرة لا تثير قرائي فتخرجهم عن الحد إزاء أنفسهم أو إزاء بعضهم بعضاً أو إزاء الزمن أو إزائي . وأرجو أن يرتاد كتابي داركم ارتياداً ساراً فلا يرغب عنه من يتناوله فيطرحه » .

ولا شك أن الدعابة هنا كانت في تشبيه الكتاب بالروح الذي يرتاد جهة أو منزلاً .

وبعد ذلك بيومين عقد باطون جلسة مع مرجري حضرها وندل موراي Windel Murray أحد المحامين النابهين في بوسطن ، ووضع كتاب دويل فوق المنضدة ومعه قلم رصاص وقلم أمريكاني . ولم يكن في الكتاب إذ ذاك أية كتابة خطية إلاّ ما كتبه الدكتور كراندون بخطه . وأمسك موراي بيسرى مرجري ، وأمسك باطون بيمناها ، وتماسك كذلك وندل

وباطون بيديهما الطليقتين ، أي أنه في هـذه المجموعة الصغيرة لم تكن توجد يد طليقة . وسمع صوت على المنضدة ، وكأن شخصاً تناول كتاباً ومضت بعد ذلك خمس دقائق ، وإذا بولتر يعلن أن العملية انتهت .

Sir Arthur's spirit message, signature and initials on the title page of his book.

Doyle's earthly writing and signature, reproduced for comparison.

شكل (١٠) كلمة الاهداء يكتبها ويوقعها روح كونان دويل من عالم الروح
(نقلا عن مجلة « سايكك نيوز »)

شكل (١١) كتابة كونان دويل وامضاؤه وهو في عالم المادة حي يرزق
(نقلا عن مجلة « سايكك نيوز »)

وعند انتهاء الجلسة دقّ جرس التليفون ، وإذا بالوسيطة ساري ليتزلمان تتكلم من قرية كمبردج على مسيرة ثلاثة أميال من بوسطن ، فتقول إنها تلقت بالكتابة التلقائية من الروح المرشد لها رسالة تقول « إن ولتر قد أتى عملاً عظيماً حصل فيه على توقيع سير آرثر » . وفعلاً تمّ التوقيع وزاد عليه ان كتب الحرفين الاولين بحيث كان عاليهما سافلهما ، أي انه إذا أديرت الورقة بحيث جعلت حافتها العليا حافتها السفلى ظهر الحرفان واضحين . وفي جلسة أخرى كتب على الصفحة الأولى البيضاء من الكتاب عبارة الاهداء ومهرها بإمضائه هكذا : « مع صادق التمنيات لكم — ا . كونان دويل »

وبمضاهاة كتابة سير كونان دويل وهو روح بكتابته قبل أن ينتقل الى عالم الروح يتضح أن الخط واحد في الحالتين كما هو ظاهر في الصور .

ويلاحظ أن هذا كله قد تمّ والوسيطة تحت الرقابة التامة الشديدة. وقد كتب العلاّمة باطون بصدد هذا الحادث يقول « يبدو لي أن الرقابة في هاتين الحالتين الخطيرتين كانت تامة ، كما يبدو لي كذلك أن بينة الخط نفسه بينة قاطعة مقنعة ومن غير سير آرثر يستطيع أن يتخذ من شارلز دكنز وسيلة لتحقيق شخصيته هو بمثل هذه اللباقة والمرح؟ »

١٠ — مرور مادة خلال مادة

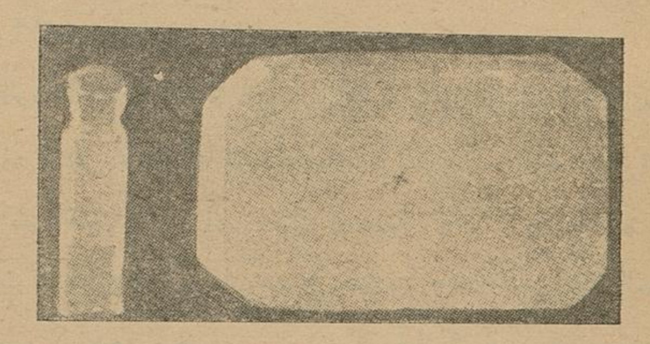
فيما يلي وصف لثلاث تجارب في هذا الصدد : —

(١) من التجارب المدهشة الفذّة التي أجراها الروح ولتر إخراج قنينة زجاجية من وسط كتلة من عجينة باريس ثم اعادتها إلى داخلها مرة أخرى تحت وسائل الرقابة الدقيقة ، وذلك دون أن تنكسر القنينة ودون أن تتفتت العجينة . وقد كانت هذه التجربة بالغة التعقيد ، واستغرقت الاجراءات فيها ما يزيد على سنتين . وقد أرسل كتلة العجينة تلك بما فيها الى منزل الدكتور كراندون رجل غريب لا يمت إلى آل كراندون بصلة . وهذا الرجل هو و . ب . منثورن W. B. Menthorn الصيدلي المقيم في بتوسكي بمتشيجان Petoskey, Michigan وقد كتب يقول ان بداخل تلك العجينة ثلاثة أشياء ، ولم يدل بأي إشارة يفهم منها أي شيء عن هذه السلع الثلاث . وجيء بهذه الكتلة إلى أولى الجلسات التي انعقدت بعد وصولها ، ووضعت هناك فوق منضدة ، وسئل ولتر عما بداخلها فلم يجب ، ولكن في نهاية الجلسة اختفت تلك الكتلة بشكل غريب ، ولم يقل ولتر أين أخفاها ولا كيف أخفاها . وبعد ذلك بأسبوعين قال « الآن أخبركم ماذا بداخلها . توجد فيها قنينة صغيرة تشبه قنينة حبوب كارتر للكبد ، وسلسلة فلزية صغيرة ذات سبع حلقات ، ويوجد بالزجاجة سداد من الفلين . وهذا هو كل ما أستطيع رؤيته في تلك الكتلة » .

وكتب الدكتور كراندون الى منثورن يخبره بما قاله ولتر . وكان جواب ذلك الصيدلي « إنه صادق مائة في المائة ، فالعجينة تحتوي على قارورة في حجم تلك التي وصفها ، وعلى قطعة من سلسلة ذات سبع حلقات ، وفيها كذلك قطعة من الورق عليها إسم مكتوب .

ومع هذا فإن الاختبار مدهش جدًّا » .

ومضى شهر آخر وكتلة عجينة باريس تلك مختفية أو هي لم تستعد بعد حالتها التجسدية الأولى ، حتى إذا انعقدت إحدى الجلسات سمع الحاضرون صوت خشخشة ، وكأنما الكتلة قد ظهرت من جديد وولتر يهزها فيسمع لها هذا الصوت . وقال ولتر إن هذا هو صوت السلسلة في داخل الزجاجة ثم مضى يشرح فقال « حينما تسلمتموها لم يكن للسلسلة هذا الصوت ، ولكني أرخيتها في داخل الزجاجة ، فقد كان بداخلها ورقة ملفوفة ، وقد تعقدت كلها كما أراد صاحبها ، ولذلك كانت قراءة الورقة أمراً صعباً » .



The bottle which Walter ex tracted from the plaster of paris block on the right.

شكل (١٢) كتلة عجينة باريس وبجوارها القارورة التي أخرجت منها بالوسائل الروحية دون كسر أو تلف

(نقلا عن مجلة « سايكك نيوز »)

ولا يفوتنا أن نقول إن خطاب منتورن لم يكن قد وصل بعد .

وظهرت الكتلة فوق المنضدة ، ولكنها اختفت ثانية في الليلة التالية . وفي جلسة تالية وضعها ولتر بين يدي الدكتور رتشارد صن . ثم أخذت منه وسلمت لآخر . وكان ولتر يشرح أعماله قبل أن تتم و يشعر بها الموجودون . وعند انتهاء هذه الجلسة اختفت الكتلة وفي الليلة التالية عقدت جلسة وعادت الكتلة فظهرت ، وبقيت على المنضدة شهراً كاملاً إلى أن أخفاها ولتر مرة أخرى قائلاً انهم حين يرونها ثانية « يكون ما بداخلها في خارجها » وظلت هذه الكتلة مختفية ستة شهور أخرى .

ولما عقدت جلسة بعد ذلك وفتشت فيها مرجرى جاء ولتر وهيمن عليها ثم سلم الـكتلة لسيدة كانت حاضرة تدعى مسز بيجـلو Mrs. Bigelow قائلاً إنه أخرج منهـا قارورة الحبوب محتفظاً في داخل القارورة بالرقعة التي عليها الاسم المـكتوب ، وسلمت القارورة والرقعة التي فيها الى تلك السيدة ، وقال ولتر « لقد تركت السلسلة ذات الحلقات السبع في داخل الـكتلة . وانكم لتستطيعون سماع صوت خشخشتها اذا أنتم هززتم الـكتلة ، لأنها أصبحت حرة الحركة في الفضاء الذي كانت تشغله القارورة قبل الآن » . وفي الجلسة التالية التي انعقدت جاء ولتر بالـكتلة ثانياً . وحين هزّت سمع صوت خشخشة السلسلة بداخلهـا . وبعد ذلك بعشرة أيام أعاد ولتر الـكتلة والزجاجة ، ووضعتا في درج وهنـاك بقيتا زمناً . وكان منثورن يبلغ أولاً فأولاً كل ما كان يحدث لهذه الـكتلة ومحتوياتها .

ومضت بعد ذلك سبعة شهور أخرى وضعت الـكتلة خلالهـا فوق منضدة في حجرة التحضير وتناولها كثيرون فسمعوا صوت خشخشة السلسلة بداخلها . ولـكن بعد ثلاثة أيام اختفى صوت الخشخشة برغم هز الـكتلة هزّاً عنيفاً ، وقد فسر الروح ذلك بأن السلسلة قد أُبتت . وبعـد ذلك بتسعة شهور صوّرت الـكتلة والقارورة بالفوتوغرافيا . وأعيـدت المجموعة كلها الى منثورن فلما وصل الطرد كانت القارورة قد اختفت . فهي إما أن يكون قد انعدم تجسدها خلال الانتقال أو تكون قد أعيدت الى مأواها في داخل الـكتلة بالوسائل الروحية . فلما صوّرت الـكتلة بالأشعة السينية ظهرت القارورة وظهر التجويف الذي كانت تشغله في الأصل ، وأما السلسلة فلم يعثر لهـا على أثر . وقال ولتر في الجلسة التالية انه اذا استمر منثورن يصوّر الـكتلة بالأشعة السينية فان السلسلة قد تظهر ثانيـة في الداخل . ثم قال ان ورقة العنوان الموجودة بداخل الزجاجة مطبوع عليها كلمة كودين « Codeine » ثم عاد فقال ان الـكلمة مكتوبة بخط صغير ، وان على هـذه الورقة كلمة « منثورن » وبدت كأنها عنوان خطاب .

وأظهرت الصورة التي صوّرت بالأشعة السينية للكتلة أن القارورة موجودة بداخلها . وبعد ذلك وأمام لجنة مكوّنة من ثمانية أشخاص بينهم كبير الـكهربائيين في بتوسكى Petoskey وكبير مهندسي شركة هنـاك كسرت كتلة عجينة باريس تلك ، وهي الـكتلة التي كثر حولها

الانغط والحديث والتي لم يقع لغيرها ما وقع لها هي من الاحداث . وهناك وجدوا الزجاجة في وضعها المحكم داخل الكتلة ، ووجدوا على البطاقة التي في داخلها اسم « و.ب.منشورن » أما السلسلة فلم تكن موجودة .

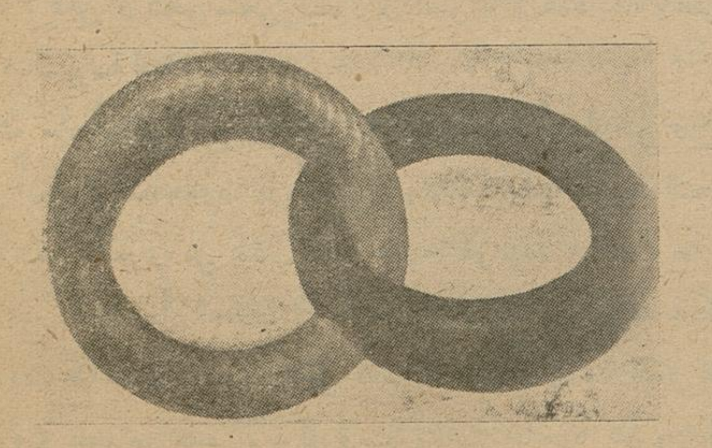
وفي جلسة عقدت بعد ذلك بأسبوعين في منزل الدكتور كراندون بيوسطن مرّر ولتر السلسلة بأيدي ثلاثة من أعضاء الدائرة ، وبعد ذلك بثلاثة أيام خلال انعقاد الجلسة قذفت السلسلة فسقطت فوق المنضدة . وسلط عليها نور أحمر فرآها واضحة جميع الموجودين — ولكنها في نهاية الجلسة اختفت من جديد . وقال والتر إنها على أرض الحجرة في بقعة عينها . وهناك وجدوها فعلاً ، فبعثوا بها الى منشورن الذي جهر بأنه لم يجد صعوبة في تبين كل من الكتلة والسلسلة . وقال انه حين صنع الكتلة شكّلها وهي طرية لينة ، وترك قصداً بصمة ابهام يده اليسرى فوقها . وقد استطاع ان يتبين بسهولة بصمة إبهامه حين أعيدت إليه الكتلة ، وذلك لأن على إبهامه ندبة مميزة . أما البطاقة فكانت بطاقة للصيدلية مطبوع عليها اسمه وعنوانه . ولم تكن كلمة « كودين » ظاهرة .

(٢) بعد هذه التجربة الفذّة أجرت دائرة كراندون الروحية عدداً من التجارب على ظاهرة مرور مادة خلال مادة ، مع اتباع الوسائل والأساليب الاختبارية . واستعملت لذلك الغرض صناديق متينة محكمة الصنع ذات أقفال متينة . وكان المقصود تمرير أشياء الى داخل تلك الصناديق ثم إخراجها منها وهي مغلقة ومختومة ، أو إخراج أشياء تكون قد وضعت في الصناديق قبل إحكام غلقها دون كسر الصناديق وفض الأختام .

ففي الجلسة الأولى وضع العلامة باطون علامة على نصف ريال أمريكي ، وقد فحص الدكتور كراندون هذه العلامة . ووضعت قطعة النقود تلك في داخل صندوق من الورق المقوي ، ثم أغلق الصندوق بإحكام ولفّ فوقه شريط ووضع فوق الشريط أختام . ثم جيء بالصندوق ووضع على منضدة أمام مرجري . وبعدئذٍ استفسر باطون عما إذا كان ولتر يستطيع إخراج قطعة النقود تلك من جوف الصندوق . وما كادت تمضي بضع دقائق حتى أحسّ باطون بقطعة من قطع النقود توضع فوق معصم يده اليمنى ، وقد دفعت بعناية بين يده ويد الوسيطة . وأعاد ولتر التجربة في الجلسة التالية ، وأخرجت قطعة النقود المرة

الثانية . وأعيدت هـذه التجربة في جلسة ثالثة ، وكان الصنـدوق أحد صناديق السكر المصنوعة من الورق المقوي ، وقد لفّ بعناية بأشرطة اللصق ووضعت عليه علامات من الداخل والخارج ووضع بداخله قبل إغلاقه نصف ريال بعد أن وضعت عليه علامة مميزة . وفي نهاية الجلسة اختفى ووضع في مكانه بنس انجليزي .

وأجريت تجربة أخرى في الجلسة الرابعة . وحدث في نهاية هذه الجلسة أن وجدوا في الصندوق قطعة نقد صغيرة قديمة . وعرفوا فيما بعد أنها عملة رومانية قديمة ترجع الى عهد القنصل . وطلب إليهم ولتر أن يضعوا قطعة النقد هذه على المنضدة معلناً أنه سيدفع بها الى جوف صندوق آخر مقفـل كان على المنضدة . وكان مستر ثوروجود Mr. Thorogood الباحث الروحي المعروف قد أقفل هذا الصندوق واحتفظ معه بالمفتاح ، ولم يحضر هو هذه الجلسة . ووضع الصندوق تحت الحراسة الشديدة الدقيقة الى أن فتحه ثوروجود نفسه في الليلة التالية . وقد وجدت فيه قطعة النقد الرومانية تلك ومعها قطعة نقد انجليزية وأخرى ألمانية ، لم يرها الحاضرون قط من قبل كما دلّ على ذلك البحث والتحري .



شكل (١٣) الطوقان الخشبيان وقد تشابكا دون كسر بالوسائل الروحية

(نقلا عن مجلة « سايكك نيوز »)

(٣) وثمة تجربة أخرى تعتبر بحق من أهم التجارب الاختبارية في تاريخ الروحية على ظاهر مرور مادة خلال مادة ، وهي تجربة شبك (تعشيق) حلقتين من نوعين من الخشب

دون أن تصابا بأي كسر . وقد ظلتا متعانقتين كذلك زمناً طويلاً عرضة للناظرين إلى أن انهارتا فجأة فتفتتتا وانفصلتا .

وقد حدث أن زار هانن سوافر Hannen Swaffer الصحفي الخطيب والكاتب اللبق والداعية الروحي الشهير ، سنة ١٩٣٤ ، الدكتور كراندون في بوسطن فأراه باطون الحلقتين متشابكتين . وصلهما ولتر تلبيةً لطلب باطون الذي كان قد سأله برهاناً على القوة فوق العادية مضافاً اليهما العقل الذي يسيرها فيرى الناس آثارها في كل مكان . ولما قصد سوافر بوسطن بعد ذلك بزمن جرّه الحديث مع مرجري فعرج على تلك التجربة ، ودعته لرؤية الحلقتين . ولكنهما حين ذهبا لرؤيتهما وجداهما انكسرتا .

ويرى بعض البحاث الروحيين أن البينة التي من هذا الطراز المادي تكون محدودة الزمن ، وأنه لابدّ لكل فترة زمنية جديدة من بينة جديدة ، وانه لا يمكن أن تحفظ الهبات الروحية تلك في متحف أو معرض دائم لأن ذلك قد يقلل من التطلع الى بينات جديدة مقنعة . وحينما تقدم باطون إلى ولتر بطلبه أول مرة انتهت العملية في بضع دقائق . وقال باطون انه لا يمكن أن يتجنى متجنٍ فيقول إن العمل تمّ في هذه الحالة بالغش والتدليس ، لأنه لم تكن هناك فرصة لذلك .

وحينما سمع سير أوليفر لودج بهذا الاختبار اقترح وصل أطواق من نوع من الخشب الذي لا يمكن أن يدّعي معه حدوث غش وخداع . وتنفيذاً لرغبته أجريت التجربة على حلقة من الخشب الأبيض وأخرى من خشب المغنة جهزهما هو بنفسه وبعث بها الى أمريكا . والغريب أن جميع الأطواق أو الحلقات التي أرسلت الى دائرة مرجري قد شبكت بسهولة ولكنها بعد ذلك تداعت وانكسرت بشكل غامض كما سبق أن وصلت بشكل غامض .

وقد كان ولتر يتخذ من هذه الأطواق وسيلة للتلهي . فأحياناً كان يرى الحاضرون في الجلسة تلك الأطواق وقد بدت وكأن أجزاء منها قد تآكلت . وأحياناً ترى مرجري على المنضدة نشارة ، وأن أجزاء من الأطواق قد اختفت . وأحياناً يرى الحاضرون تلك الأطواق تنكمش ثم تنمو ثانية . ولكن في نهاية الجلسة كانت الأطواق كلها إما أن تنكسر وإما أن تنفصل ، ولم يبق إلاّ الطوقان الأصليان ، وقد ظلا كذلك طويلاً وهما محفوظان في صندوق

زجاجي الى أن انكسر أحدهما في النهاية . والظاهر أن المكونات الالكترونية لمادة الطوق الذي انكسر قد تأثر تماسكها بعملية إزالة التجسد ثم إعادته فانهارت في آخر الأمر .

١١ — المجلوبات الروحية والمأخوذات

هي نوع آخر من مرور مادة خلال مادة ، أي مرور مادة الشيء المجلوب أو المأخوذ خلال مادة الجدران . وقد رأينا لذلك مثلاً في اختفاء كتلة عجينة باريس ثم ظهورها ثانية ، والواقع أن تلك المجلوبات الروحية التي كان يجيء بها الروح ولتر في الجلسات قد أوقفت المتشككين في وساطة مرجري موقفاً لا يحسدون عليه . وكان من بين تلك المجلوبات بلورات وزهور وقطع معدنية بلغ وزن بعضها أحياناً بضعة أرطال وحمامة حية . وهنا نقف لنقول ان تمرير الأحياء خلال المواد الصلبة لم يقتصر على الحيوان بل تعدّاه إلى الانسان ، فقد حدثت تجارب على تمرير بعض الآدميين خلال الجدران والانتقال بها عبر مسافات شاسعة في أزمنة قصيرة ، وإن يكن ذلك لم يحدث في جلسات مرجري .

ويقول باطون انه حدث يوماً أن كان راكباً القطار مع مرجري في صالون خاص ، فأمسك بيديها وسألها عما إذا كان ولتر مستطيعاً أن يجيئهما بشيء من المجلوبات . وسرعان ما ظهرت فجأة على منضدة الصالون قطعة من تلك القطع البلورية . وهذا يذكّرنا بما كان يتم على يدي المرحوم الشيخ سليم الطهطاوي من نوادر المجلوبات في قطار السكة الحديدية وغيرها .

ولأن تجيء في لحظة بشيء مادي كزهرة أو صندوق أو مبراة من أقاصي البلدان أو من قاع نهر أو بحر ، أو أن يختفي الشيء أمامك من صندوق مقفل أو حجرة محكمة الاغلاق أمرٌ مدهش محير معجز لا يقبله الماديون . ولكن تبادل التحول بين الطاقة والمادة الذي كشفه العلميون أخيراً قد ألقى بصيصاً من النور على ذلك . والتفسير ان المادة المراد جلبها تتحوّل بالقوى الروحية الى إشعاع فتسير بسرعة الضوء أو اللاسلكي ، حتى إذا ما وصلت إلى المكان المراد نقلها إليه بعد اختراقها الجدران استحال الإشعاع مادة . وفي حالة المأخوذات تنعكس العملية ، فيختفي الجسم المراد أخذه بعد أن يتحوّل الى إشعاع غير منظور لكي يتجسد من جديد في مكان ما .

وقد كشف العلم الروحي الحديث أخيراً أن عملية تبادل التحول بين الطاقة والمادة تتم باستخدام الإشعاعات المعروفة في عالم الروح بالاشتراك مع مادة الاكتوبلازم التي تنبثق من جسوم الوسطاء. وقد أمكن تصوير ذلك فوتوغرافيًّا باستخدام الاشعة تحت الحمراء في التصوير، فظهرت صور توضح انعدام التجسد ثم إعادته. وقد تمّ ذلك في كمبردج على الوسيط جاك وبر. J. Webber

وفي صدد المجلوبات والمأخوذات في جلسات مرجري يقول الدكتور كراندون في محاضرته التي ألقاها في جامعة كلارك سنة ١٩٢٦ في موضوع «وساطة مرجري» ونشرتها جامعة كلارك في كتابها «المذهب الروحي بين التأييد والمعارضة» الذي ظهر سنة ١٩٢٧ ما يأتي:

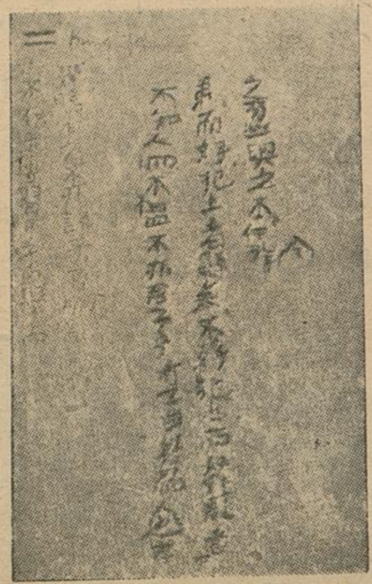
«تتضمن هذه الظواهر إدخال جسم في حجرة مغلقة أو إخراجه منها. وهي ظواهر قد يصعب تصديقها، وتدل على وجود عالم ذي أبعاد أربعة، أو هي تتوقف على أحدث الآراء العلمية بخصوص المادة، وهو الرأي القائل بالطاقة وحركة الذرّات دون مصادمات، فيستطيع جسم صلب أن يمر خلال جسم صلب آخر....

«وتوجد في وساطة مرجري عشرة أمثلة للمجلوبات ومثل واحد للمأخوذات، وقد تضمنت الأشياء المجلوبة حليًّا قديمة وزهوراً وحمامة حيَّة. وكانت الظروف في كل حالة طيبة ومؤاتية. ولكن لكي تكون هذه الأحداث ذات قيمة علميَّة وجب أن يتم حدوثها والوسيطة مشدودة الوثاق في زنزانة من السمنت. ويجب أن ينبني القول بصدق هذه الظواهر على ما يأتي: (١) تفتيش الوسيطة والجالسين والحجرة. (٢) طبيعة الشيء المجلوب وهل يمكن الحصول عليه بالوسائل العادية أو استخلاصه من الجسم بعد اخفائه فيه. وأن يتم تسليمه تحت وسائل الرقابة المبسوطة في الجلسات الروحية».

١٢ — كتابة الغيبوبة

نوع من الكتابة التلقائية يحدث والوسيط واقع في الغيبوبة وفي غضون أسبوع واحد كتبت مرجري وهي واقعة في الغيبوبة، تسع رسائل بتسع لغات مختلفة، من بينها اللغة الصينية ولعلّ أغرب هذه الرسائل التي كتبتها مرجري هي تلك الرسالة الصينية التي ترى صورة زنكوغرافية لها هنا.

ولما سئل خبير باللغة الصينية أن يترجم هـذه الرسالة قال ان كاتبها قد اقتبس من كلام كونفوشيوس Confucius وتلميـذه يان تسي Yan Tse . وفيما يلي ترجمـة الـكتابة الأقل وضوحاً في الصورة وهي عن كونفوشيوس : —



Chinese automatic writing

شـكل (١٤) الـكتابة الصينية التي كتبتها مرجري وهي واقعة في الغيبوبة

نقلا عن مجلة « سايكك نيوز »

« هل نقضت عهدي ؟ ألم انقح تعاليم معلمي ؟ يجب أن لا يغضب الانسان حين يجهل الناس أنه وافر العلم والمعرفة . ألا يمكن أن يكون حكيماً عاقلاً ؟ »

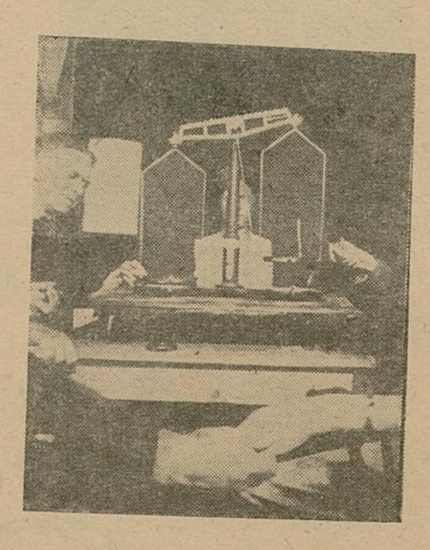
وأما الـكتابة الواضحة فترجمتها : —

قال يان تسي « ان الانسان القائم بواجبـه نحو أبويه وأشقائه وشقيقاته لا يمكن أن يضايق من هم أعلى منه درجة ، ولا يمكن أن يحارب مليكه » .

١٣ — تجربة الميزان

وجاء المختبرون بميزان كيماوي ، ووضعوا في احدى كفتيه أثقال وظلت الأخرى خاوية ومع ذلك اتزنت الـكفتان وكأنما قد وضعت فيهما أوزان متساوية . وكانت التجارب في هذا الصدد تبدأ وتنتهي في الظلام ومرجري مشدودة الوثاق ومراقبة رقابة شديدة . ترى هل

اختلت موازين قوة الجاذبية هنا أم هناك شيء غير منظور أحدث التعادل بين الكفتين ؟
لقد أضيء النور الأحمر لفترات زمنيـة استمرت من خمس الى خمس وعشرين ثانية ، وظهر الميزان واضحاً ، وكانت الكفتان متعادلتين . وقام الجالسون يمرّرون أيديهم فوق الكفتين وتحتهما وحول الميزان كله ، فأثبتوا بذلك أنه ليست هناك ثمة خيوط استعملها أحد الجالسين . واستعمل الضوء الساطع الخاطف في التصوير خلال هذه التجربة . فأثبتت الصور الفوتوغرافية أنه لم يكن ثمّ اتصال ما بين أحد الحاضرين وبين الميزان المتزنة كفتاه برغم وجود أثقال في احديهما دون الأخرى . ولكن حينما استعملت عدسة من الكوارتز بدل العدسة الزجاجية العادية ظهرت في الصور الفوتوغرافيـة اسطوانة اكتوبلازمية موضوعة في الكفة الخالية فكانت السبب في احداث الاتزان .



شكل (١٥) تجربة الميزان : ترى مرجري واقعـة في الغيبوبة وقد أمسك بيديها اثنان . وقد أظهرت الكمرا الاسطوانة الاكتوبلازمية .
نشرت هذه الصورة في كتاب جامعة كلارك « المذهب الروحي بين التأييد والمعارضة » وفي « موسوعة العلم الروحي » الانجليزية

وكتب الدكتور تليارد العالم الحشري الذي تقدم ذكره الى العلامة الطبيب السيكولوجي الأستاذ مكدوجل McDougall بتاريخ ٦ مايو سنة ١٩٢٦ بصدد تجربة الميزان هذه يقول :

« ان هذه التجربة من أكمل التجارب التي يستطيع العقل البشري أن يبتكرها . واذا نظرنا اليها في ضوء الصور الفوتوغرافية التي أظهرت « الاسطوانة الروحية » موضوعة في الكفة الفارغة حكمنا بأنها بينة قوية جداً على صدق الظاهرة ومصدرها غير العادي » .

١٤ — هوديني ومرجري

لئن كان قد شاد بذكر مرجري ووساطتها رجال من أمثال لودج وريشيه ودويل بعد أن تبينوا عملها الروحي العظيم ، وكفاحها هي وزوجها وشقيقها « الميت » في سبيل دعم الروحية ونشر قضاياها ، فانها لم تعدم قوماً راحوا يشهرون بها لغير سبب . ولعلّ أظهر مثل لهؤلاء المناهضين هو الساحر هوديني غفر الله له .



شكل (١٦) مرجري في الصندوق الذي إبتكره هوديني الساحر . ويرى وقد أمسك هو بيسراها كما أمسك شخص آخر . بيمناها فلما تمّ حدوث الظواهر مع كل هذا وجد هوديني من الجرأة الصفيقة ما استطاع به ان يتهمها بالغش والتدليس

(نقلا عن « موسوعة العلم الروحي » الانجليزية)

وكانت وساطة مرجري مطروحة اذ ذاك على بساط البحث أمام لجنة مجلة « سينتفك أمريكان » . وحضر أعضاء هذه اللجنة جلسات مرجري ، وكان هوديني واحداً منهم ، واقتنع معظمهم بصدقها وبصحة التفسير الروحي ، وعجزوا عن تفسير الظواهر تفسيراً مادياً . والواقع أنهم كانوا في مراحل اقتناع متباينة . ولكن أنى لهوديني أن يعلن اقتناعه وقد

ظهر له من ينازعه الزعامة في عمل الأحداث العجيبة ؟ بل كيف يعلن اقتناعه بعد ان أعلن هو أنه سيحاول أن يحل لغز هذه الوسيطة ؟

ولهذا أعدَّ العدَّة ، وبلغ من وثوقه من النجاح أن كتب قبل ذهابه الى بوسطن خطاباً إلى أحد أصدقائه بلندن يقول فيه : انه عن قريب سيفضح أمر هذه الوسيطة ، ويكشف للملأ خداعها وتدليسها . وقد كاد ينجح في مسعاه الخائب ، وذلك بارتكابه هو الغش والتدليس ، لولا أن تدخلت الارواح في الأمر ، فكانت الفضيحة من نصيبه هو . وفي اعتقادي أن هوديني كان يكف يده عن ذلك لو عرف أن أمره سيفضح . ووقفت أمريكا كلها ترقب نتيجة عمله .

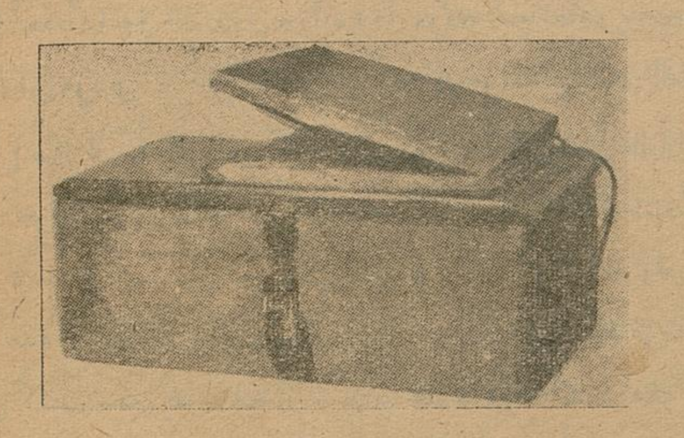
وساعد هوديني على وضع خطط أنه عرف مقدماً نوع الظواهر التي تحدث في جلسات مرجري ، والأمر الوحيد الذي لم يستطع أن يتلافاه هو تدخل الروح ولتر ، ذلك الروح الحذر الأريب الذي كان متيقظاً لكل حركات هوديني ، ولم يشأ أن تكون شقيقته ضحية بريئة لهذا الساحر ، ولم يرض أن تكون مضغة في أفواه الناس ، يتناولونها بالاستهزاء والسخرية والتهكم الجارح ، ولذلك قلب لهوديني كل خططه رأساً على عقب .

وكانت أولى الظواهر التي ستختبر ظاهرة دق جرس كهربائي لا يتم الدق فيه إلاّ بالضغط على ساق خشبية بعيدة جدًّا عن متناول الوسيطة . فلما أطفىء النور وعمّ الظلام في الحجرة لم يدق الجرس كالمعتاد . وفجأة سمع صوت ولتر يصيح في غضب قائلاً « لقد وضعت يا هوديني شيئاً يحول دون دق الجرس . انك يا هوديني ... » ومضى يوجه اليه أقذع السباب.

ولما أضيء النور وفحص الجرس الكهربائي وجدت قطعة من المطاط الذي يستعمل في مسح كتابة الأقلام الرصاص موضوعة بحيث تعوق حركة الرافعة التي تدق الجرس . وأبدى هوديني بطبيعة الحال جهله التام بذلك ، وما كان أقدر مثله على التجاهل . ولكن من هو ذلك الذي يجرؤ في الظلام على أن يعمل ذلك ، ولماذا لم يعمل ذلك الاّ في وجود هوديني ؟

وحذّره الروح مغبة الرجوع الى مثل هذا ، لافتاً نظره الى أن عناده الذي يدفع به الى التدليس أحياناً ، قد يجر عليه أوخم العواقب ، لأنه لا يستطيع مقاومة القوى غير المنظورة ، وخاصة حين يتخلى المقيمون في الجانب الثاني عن مساعدته . ولكن سابق

خطاباته التي كتبها وبعث بها الى لندن، والزهو الذي يملأ جنباته، والأثرة وحب الشهرة كل هذا ملك عليه لبه، ودفعه الى المضي في خطته العاثرة التي اختطها لنفسه. وكان في الجلسة التالية أسوأ حظًّا منه في تلك الجلسة. ذلك انه جاء بصندوق على بابه ثمانية أقفال حتى ليظن رائيه أنه صنع لكي توضع فيه غوريلا هائجة لا سيدة رقيقة وادعة كمرجري ولكن ربما كان «الأسلوب العلمي» الذي ينادي به بعض البحّاث الفاحصين يستلزم كل هذا وماكادت مرجري توضع فيه وتغلق الأقفال حتى فتحته على الفور القوى الروحية غير المنظورة. فألجم هذا الحادث غير المتوقع صاحبنا هوديني، وسكت لا ينبس ببنت شفة، ولكنه لم يصده عن ألاعيبه الماجنة.



شكل (١٧) الصندوق ذو الجرس
نقلا عن «موسوعة العلم الروحي» الانجليزية

وحدث لهوديني بعد ذلك ما هو أسوأ وأسوأ. فقد وُضعت السيدة من جديد في ذلك الصندوق، وأحكم اغلاقه بعد اخراج يديها من ثقبين في جانبيه. ولوحظ أن هوديني لغير سبب ظاهر قد مرّر يده على ذراع السيدة ثم في الصندوق. وبعد إجراء بضع تجارب أُدخلت ذراعاها في الصندوق، ولم يبد منه خارجاً غير رأسها، وانتظروا أن يدق الجرس بعد ذلك. وفجأة لعلع في الظلام صوت ولتر قائلاً: «هوديني، أيها الوغد! لقد وضعت مسطرة في الصندوق... أيها... أذكر أنك لن تعمر إلى الأبد، وأنك لا بدّ ميت يوماً...».

وأضيئت الأنوار على الفور، وفحص الصندوق، وإذا بالفاحصين يعثرون على مسطرة مطوية، وكان المقصود أن يقول هوديني فيما بعد إن الوسيطة قد وضعت المسطرة بين أسنانها، وضغطت بها على الساق الخشبية، فضغطت هذه على زر الجرس فدق. ويتصايح الناس بعد ذلك في أمريكا، ثم في العالم كله، بأن هوديني قد فضح الدكتور كراندون وزوجته مرجري فقد ضبطهما وهما يرتكبان الغش والتدليس لاحداث الظواهر المزعومة! وما كان لأحد أن ينقذ سمعة الرجل وزوجه بأحسن مما أنقذها به الروح ولتر.

وغلب هوديني على أمره، وريع إزاء غضب الأرواح غير المرئية. ولما ذهب عنه ذهوله، واستعاد وعيه من هذه الصدمة، لم يجد بدًّا من الاعتذار بأن المسطرة لابدّ أن يكون قد تركها أحد أتباعه في الصندوق عفواً، وكان موقفه أمام الحاضرين مزرياً يدعو الى الاشفاق. ولكن هوديني لم يكن ليستحي من أحد في هذا العالم ولا في العالم الثاني. ولم يستطع إذ ذاك إلصاق التهمة بالدكتور كراندون وزوجته، لأن هذين طلبا إليه أن يفتش الصندوق بعد دخول مرجري فيه فرفض ذلك وأصرّ على الرفض. وكان طبيعيًّا أن يرفض بعد تمرير يده في داخل الصندوق لغير سبب ظاهر كما مرّ بنا. وكان المفروض بعد ذلك أن يعترف بصدق هذه الوسيطة أو يسكت ليداري فشله، ولكنه في جرأة غريبة أغرق أمريكا كلها بنسخ من كتيب صغير يقول فيه إن مرجري مخادعة وإنه كشف ذلك الخداع، لأن مرجري قد دقت الجرس باخراج رجلها من الصندوق، ثم الضغط بها على زر الجرس! ونسي المسكين أن الجرس ظلّ يدق وقد أمسك به أحد الحاضرين في يده، وظلّ يدق وقد سار به في الحجرة بعيداً جدًّا عن مرجري. فيا للجرأة الصفيقة!

الواقع أن هذه الحادثة لم تكن فضيحة لمرجري، بل كانت فضيحة لهوديني نفسه، وكانت ضربة قاصمة لظهره. وماكان من رجل مجلة «سينتفك أمريكان» وهو العالم مالكولم بيرد Malcolm Bird زميله في عضوية لجنة التحكيم التي اختارتها هذه المجلة لفحص ظواهر مرجري — لم يكن منه إلاّ أن اتهمه علانية، وفي مواجهته، بالغش والتدليس كحكم وعضو في لجنة التحكيم. وقد ذكر بيرد ذلك كله في كتابه النفيس «مرجري الوسيطة» قال: —

« لن أعلق بإسهاب على رواية هوديني لما حدث في جاسات مرجري التي حضرها.

والواقع أنه شاهد جملة أحداث لم يستطع أن يقدم لها تفسيراً سوى أنه أجرى مثلها . ونظراً لأنه لم يسلّم بصحتها فقد اضطرّ أن يقدم لها هذا التفسير .

« وفي خلال الجلسة التي دقّ فيها الجرس الموضوع في الصندوق أخذت صورة فوتوغرافية ظهرت فيها المواضع النسبية لجميع أيدي الحاضرين وأقدامهم . وللصندوق وما الى ذلك ، كما ظهرت فيها أبعاد الصندوق . وحينما جاء هوديني ليدلي بتفسيره المحكم التلفيق عن كيفية حدوث ذلك الدق وجد أن الصورة الفوتوغرافية لا تتفق معه أبداً ولا تنطبق عليه بتاتاً . ولذا رسم بالقلم صورة تخطيطية مغيراً فيها حجم الصندوق وموضعه ، فزيف بهذه الوسيلة الوقائع كل التزييف .

« ولن أدلي هنا ببيان عن تفصيلات الغش الذي حاول هوديني ارتكابه مع هذه الوسيطة في زيارته التالية لها . وأكتفي بأن أقول إن شخصاً ما قد أحدث خللاً في صندوق الجرس لجعله يحتاج لكي يدق إلى ستة أمثال الضغط المعتاد ، وأن شخصاً ما قد وضع عمداً في قفص الوسيطة مسطرة مفصلية طويلة لكي يظهرها بأنها إنما حاولت دق الجرس بها . وقد اتهمت هوديني كتابة وفي مواجهته بهذه الأعمال العدوانية الآثمة ، فلم يدافع قط عن نفسه . وكان مسلكه الشخصي بالنسبة لهذه الجلسات أن يحول دون الحصول على بينة إيجابية تدل على الجرم الحقيقي ، ولكن كان واضحاً كل الوضوح أن مرجري لم يكن في وسعها إتيان شيء من هذا — حيث لم تكن لديها فرصة لإتيانه » .

***

وختمت جامعة كلارك كتابها « المذهب الروحي بين التأييد والمعارضة » . ببعض ما ذكره هوديني في كتابه « ساحر بين الارواح » مخافة أن تتهم بالتحيز والمحاباة . وقد قال العلامة هاري برايس Harry Price السكرتير الفخري لمجلس جامعة لندن للبحوث الروحية في كتابه « خمسون من سني البحث الروحي » عن كتاب جامعة كلارك سالف الذكر بعد أن شاد بذكره وحثّ على قراءته : « في رأيي أن المستوى العلمي لهذا الكتاب قد انحطّ باحتوائه على ما نقله من كتاب هوديني المسمى « ساحر بين الارواح » الذي هو عبارة عن مجموعة حيل وألاعيب لا يجرؤ على استعمالها أي وسيط مدلس خارج مستشفى المجاذيب » .

١٥ — العلماء بين الاقدام والاحجام

لا ندري أيهما كان أكثر إيذاء لهذه الوسيطة الصادقة البريئة ، أهو رجل كهوديني أم عالم من طراز العلامة مكدوجل أستاذ السيكولوجيا بجامعة هارفارد إذ ذاك ؟ حقيقةً ان مكدوجل اعترف بصدق الظواهر الروحية ولكنه سلك مع مرجري مسلكاً فيه كثير من الشذوذ . فهو بعد أن حضر خمسين جلسة من جلساتها ، وبعد امضائه عقب كل جلسة ، هو والحاضرون جميعهم ، بياناً بصدق الظواهر التي تمت تحت وسائل الرقابة العلمية الشديدة ، لم يشأ أن يبدي رأياً حاسماً مكتفياً بتلميحات مبهمة . ولم يستقم الأمر حتى بعد تدخل الدكتور دنجوال Dr. E. J. Dingwall, D. Se. Ph. D. عضو جمعية البحوث الروحية البريطانية ، فإن هذا أيضاً كان يعترف بصدق الظواهر في أحاديثه الخاصة ويسكت لا ينبس بكلمة في الاجتماعات العامة . فلما انتدب من قبل جمعية البحوث الروحية البريطانية لفحص أعمال مرجري قدم تقريراً دافع فيه بشدة عنها وعن أعمالها . وكان مكدوجل كما قلنا أحد الذين اشتركوا في فحص أعمال هذه الوسيطة ، وكان يخشى الجهر بما تحقق منه . فبعث الى دنجوال خطاباً خاصاً كتب في أعلاه تلك العبارة المألوفة « سري جداً » . وقد نشرته فيما بعد جمعية البحوث الروحية الأمريكية بمجلتها في عدد يونيه سنة ١٩٢٥ بالصفحة رقم ٣٠١ ، وقد جاء في هذا الخطاب ما يأتي : —

« ان شهادتي في هذا الصدد ستكون فيما أرى عظيمة الخطر وخاصة في البيئات العلمية ، على حين أن تقريراً تكتبه أنت وحدك في صالحها لن يكون ذا أثر اذا لم أؤيده أنا. والراجح بل المؤكد ، أنك حين تقرر صدق الظواهر الاكتوبلازمية فان العلماء سوف يتهمونك بأنك شريك مرجري في المؤامرة . وعند ذلك تكون شهادتي أحسن دفاع وأصدق إثبات . وعدا هذا فما لا شك فيه أني سأقدم تقريراً لجمعية البحوث الروحية البريطانية . ومهما كانت وجهة النظر فانه يكون غير ملائم جداً أن يتباين تقريرك وتقريري عن نفس الجلسات ، أو ان يختلفا اختلافاً خطيراً . . . . إنك تجهر صراحة بأنك مقتنع بحقيقة الاكتوبلازم . هذا حسن في ذاته كيفما كان الحال ، ولكن يبدو لي أنك تحاول أن تجرفني معك » .

وقد علق الدكتور كراندون على ذلك بقوله « ان هذه العبارة المقتبسة تدل على مسلك

البحاث ، فالمسألة لديهم لم تكن « ما هو الحق » بل كانت « ما هو الأنسب كتابته في التقرير ؟ »

على أن مكدوجل كباحث عالم لم يطاوعه ضميره على المضي في هذا المسلك الجائر . فألقى أولاً في جامعة كلارك الأمريكية سنة ١٩٢٦ محاضرته الشهيرة « البحث الروحي كدراسة جامعية » . ثم مضى بعد الى أبعد من هذا فأصدر مجلته « الباراسيكولوجيا Para Psychology » ونادى فيها بصدق الظواهر الروحية .

ولعلَّ احجام بعض العلماء وأهل الرأي عن الجهر بآرائهم في هذا الصدد يرجع بالأكثر الى خوفهم من تشهير مناهضي الروحية بهم ، كما حدث لبعض الأفذاذ هنا في مصر وقد جهروا به في أحاديثهم الخاصَّة ، وإن كان ذلك لا يصح أن يتخذ وسيلة للكف عن البحث العلمي . وخير ما نقدمه لهؤلاء هو الموقف الجريء الذي وقفه العلماء الروحيون البارزون. ونكتفي بذكر ما تمَّ للعلامة سير وليم كروكس ، فانه لما وكل اليه فحص الظواهر الروحية سنة ١٨٧٠ قابلت الدوائر العلمية هذا الاتجاه بالترحاب ، وقابله بعضهم بالتهليل والتكبير . فلما جهر بأن الظواهر صادقة انقلب التهليل تجريحاً واستهزاءً . ويقول هو : —

« حينما أعلنت أنني قد اعتزمت فحص هذه الظواهر صادف إعلاني هذا موافقة عامة . فقال قائل ، إن آرائي تستحق التقدير العظيم ، وأبدى آخر الرضى التام ، لأن الموضوع على وشك أن يفحصه رجل مثقف تثقيفاً كاملاً . وقال ثالث : إنه قد سرَّه أن يعلم أن المسألة الآن قد وكلت إلى عناية رجال لا يتأثرون ، ذوي عقول نيرة ولهم مكانتهم في عالم العلوم . وأكد رابع : أنه لا يمكن أن يشك أحد في أن كفاية مستر كروكس ستنهض بعملية فحص هذه الظواهر دون محاباة البتَّة . وكتب ظريف خامس يحدث قراءه فقال : اذا كان رجال من أمثال مستر كروكس يمسكون بتلابيب الموضوع فانهم لن يسلموا قط بصحة شيء ما لم يثبت لهم ، ومن ثمَّ فسنعرف قريباً مقدار ما سنصدقه ونؤمن بصحته .

« وإخال ان هذه الملاحظات كلها قد تسرَّع أصحابها كثيراً في إبدائها . والظاهر أنهم كانوا مفترضين مقدماً أن نتائج تجاريبي ستكون متفقة وآراءهم التي اختمرت في صدورهم . ولم تكن رغبتهم في الواقع الوصول الى الحقيقة بل العثور على بينة جديدة تؤيد استنتاجاتهم

المقررة من قبل. فلما ظهر لهم أن الحقائق التي أسفر عنها البحث لا يمكن أن تتفق وآراءهم تلك انقلبوا على أعقابهم منادين بالويل والثبور وعظائم الأمور . . . .

« وحاولوا أن يتملصوا من أقوالهم السابقة الدّالة على سالف وثوقهم بذلك العالم البحاثة ، فقالوا عن الوسيط هوم Home إنه ساحر ماهر خدعنا وخاتلنا . . . . ، و(ان مستر كروكس بنفس الاحتياط قد يفحص أعمال أي ساحر هندي) و(إنه لا بدّ لمستر كروكس أن يجيئنا بشهود أصدق قبل أن يظفر بتصديقنا إياه) و (ان الموضوع من السخف بحيث لا يصح النظر إليه بعين الجد والاعتبار) و (ان ذلك مستحيل وعلى ذلك فلا يمكن أن يكون قد حدث) و (ان الحاضرين جميعهم قد نوّموا فتخيلوا أنهم يرون أشياء لم توجد في الواقع) » .

فما أشبه الليلة بالبارحة !

١٦ — الاظلام والاضاءة

رأينا فيما سردناه أن بعض الظواهر لا تتم إلاّ في الظلام أو في الضوء الأحمر . وكثيراً ما سأل ويسأل السائلون عن ذلك ، بل كثيراً ما اتخذه بعضهم حجة على الروحية لا لها ، وهذا برغم ما كشفه التصوير الفوتوغرافي والسينمائي بالاشعة تحت الحمراء في حجرات التحضير في ظلمة الظلام . والجواب على ذلك هو أن عملية سحب الاكتوبلازم اللازم لاحداث الظواهر من جسم الوسيط ، وتكوين تلك القضبان الاكتوبلازمية ليست سوى عملية حيوية قد تشبه إلى حدٍّ ما عملية الولادة . ولو فكرنا قليلاً لتبينا أن العمليات الحيوية جميعها تحدث في الظلام ، وفي الظلام فقط . فعمل المخ ، والتنفس ، وضربات القلب ، والهضم . والحمل — كل هذا يتم في الظلام . وبالاختصار ان من خواص الاكتوبلازم أنه يذوب في الضوء .

وعدا هذه العمليات الحيوية لدينا حالات إظهار اللوحات الفوتوغرافية ، فهذه لا تتم إلاّ في ضوءٍ فاتر لا تتعدى شدّته شدّة الضوء الأحمر . ويلاحظ بجانب ذلك أن عملية إظهار الفوتوغرافيا الملونة لا تتم إلاّ في ظلام دامس . ومن ثمَّ فالحاجة الى الظلام أو الى الضوء الأحمر في التجارب الروحية ليست أمراً مستغرباً ، وهذا لا يستلزم من الباحث النزيه إلاّ بعض

الذكاء والكياسة لبسط رقابة معقولة حذرة أريبة خلال اجراء التجارب .

على أن الاعتماد على الحواس وحدها في الادراك قد يؤدي إلى الغرض في أحوال الحياة العادية فقط ، أما في بحث ظواهر حجرة التحضير فالواجب ألا يعتمد عليها الاعتماد الكلي . وقد أثبت العلم أن ذلك الذي يبدو لنا صلباً جامداً ليس كذلك في الواقع ، وان كل ذرّة من ذرات المادة عالم من البروتونات والالكترونات وما إليها من الجسيمات الأخرى ، وأن الجسم الصلب لا يحتوي إلا على جزء من مليون جزء منه من المادة . أما الباقي ففضاء يمكن أن يوازن نسبيـًا بالفضاء الكائن بين الاجرام السماوية . ولا تدرك أبصارنا من الاضواء إلا الطيف الذي يبدأ بالأشعة الحمراء وينتهي بالأشعة البنفسجية كما نرى في قوس قزح ، مع أن العلم كشف لنا إشعاعات أخرى في غير منطقة الطيف الضوئي المعروف. وترينا عدسة الكوارتز أشياء لا تراها العين العارية . ولا ترى العين كذلك الأشعة السينية وما اليها من الاشعة الأخرى العلاجية وغير العلاجية . وهذا عدا الأشعة الكهربية المستكشفة حديثاً والتي اذا سلطت على انسان أو حيوان أو جماد اختفى عن العين وعن عدسة الفوتوغرافيا كذلك. وناهيك بالموجات الصوتية الصامتة التي لا تدركها الأذن .

١٧ — وفاة مرجري

وانتقلت مرجري الى عالم الروح في نوفمبر سنة ١٩٤١ ، ورثتها الصحف الروحية أبلغ رثاء ، ولم تنعها من الصحف الانجليزية الكبرى الا صحيفة الديلي تلغراف اللندنية . وقد خسرت الروحية بفقدها وسيطة فذة في وساطتها . وكان قد سبقها الى عالم الروح زوجها الدكتور كراندون ، وكان انتقاله في سنة ١٩٤٠ . وعند وفاة زوجها كتبت الى محرر « سايكك نيوز » تنعي اليه زوجها بهذه الكلمات . وقد كتبتها فوق بطاقة من بطاقات البريد العادية قالت :

« لقد تركنا روا Roi ليقيم مع ولتر » .

وها هي ذي قد تركت هذا العالم لكي تقيم مع روا وولتر .

تلك هي « العجيبة الثامنة » . هي مرجري المثل الكامل للوسيطة الكاملة التي لم يبق

أماما لكي يعترف مناهضو الروحية بصدقها إلاّ أن « تغلي نفسها في الزيت » كما يقول العلامة بول ملر Paul Miller في كتابه النفيس « موكب الروح » الذي صدر في لندن في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٣ . وطويت بوفاة مرجري صفحة روحية مجيدة كم ودّ الروحيون أن لو ظلت منشورة فترة أخرى . على أن ذلك لا يمنع أن تطالع عالم المادة ، وهي في عالم الروح بصفحات أخرى تظل الى الأبد خفاقة .

١٨ – المسألة الكبرى

وبعد فماذا وراء هذا كله ، والى أي طريق يسوق الانسانية ؟ وتلك هي المسألة الكبرى التي يسعى الى شرحها العلم الروحي الحديث .

(١) فأما الظواهر أو الأحداث المادية التي تتم في حجرة التحضير فهي تجريب حسي حقيقي صحيح ، وأمرٌ واقع يجب أن يسلم به الانسان . وهي جزء من قصة معرفة الانسان بالكون ووقوفه على سر من أسراره .

(٢) وأما البحث الروحي فانه يثبت حقائق لا تتصل فقط بعالم المادة المحسوس بل بعالم آخر لا تدركه حواسنا ، وهذا العالم هو الدولة الروحية التي قوامها الشخصية الآدمية لا الجسد المادي . وان هذه المنطقة الخفية لتدعو الروّاد لاستكشافها طالبة اليهم أن يبحثوا في حقيقتها لكي يظهروها للملأ ، إذ أن فيها سر الخلود . وليس هناك ما هو أجل ولا أنبل من حلٍّ علمي سليم لمسألة بقاء الشخصية وبقاء الوعي بعد ذلك التغير الذي نسميه موتاً ، وهي تلك المسألة التي نسلم بها عن طريق الايمان ، والتي أصبحت والحمد لله أساس الدراسة التي أنشئت حديثاً في جامعة كمبردج العريقة .

(٣) وأما العلم المادي فقد أفلس عند حافة القبر ، ولا يقدم الدين من الوجهة العملية الاّ تعزية فاترة . وقد نجح العلم الروحي الحديث في قتل المادية ، كما ذهب كذلك باللاأدرية التي اتخذ منها بعض المتعلمين في الوقت الحاضر تكأة ومطية ، وأثبت أن الانسان روح قبل كل شيء ، وأن الكون كله في أصله روحي لا مادي ، واننا في حالة تطورنا الحالي لا ندرك منه الاّ الشق المادي الذي تترنم اهتزازاته وتتوافق مع اهتزازات أعضاء الحس لدينا ، وان الموت تغير بيولوجي وكيماوي لا أكثر ولا أقل .

(٤) وأما نقّـاد العلم الروحي الحديث وكارهوه فهم سلالة تلك العصابة القديمة التي أرهقت أحرار المفكرين وأوسعتهم تعذيباً وتقتيلاً وحرقاً ، ولكنهم لعجزهم في الوقت الحاضر عن اتيان أعمال القسوة والوحشية مضوا يسممون العقول والأفكار بتلك النظريات المادية الملتوية حتى لقد ابتدعوا علماً سموه « علم النفس » ينكر وجود « النفس »

ولكن الروحيين على الرغم من كل هذا ساروا قدماً حاملين مشعل العرفان ، قائلين مع الرئيس روزفلت « ان أكبر صيد في العالم هو أن تحارب في سبيل مسألة غير متداولة ولا مشهورة حين تعرف أنك على حق فيها »

١٩ — المراجع Bibliography

1. — Cavalcade of The Spirit, by Paul Miller (1943).
2. — The Case for and Against Psychical Belief, Symposinm, edited by Dr. Carl Murchison, Copyright, 1927, by Clark University.
3. — Encyclopaedia of Psychic Science, bv Dr. Nandor Fodor, L. L. D. (1933)
4. — Psychic News, numbers : 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 593 (issued in 1941, 1942) .

فهرست

في العلم الروحي الحديث

تأليف

أحمد فهمي أبو الخير

يتضمن هذا الكتاب أحدث البحوث والنظريات الروحية التى تهدم الى حد كبير تلك الآراء السيكولوجية والمادية المتقلقلة السائبة . فهو يحدثك عن ظواهر عالم الروح ، ويحدد لك مقره في لوحة الكون ، ويشرح لك طرق الاتصال به . ويفسر لك النوم والاحلام والموت الظاهري والاسراء والمعراج ، ويفصل لك علاقة العلم الروحي الحديث بالجريمة ، ويتكلم عن المجلوبات الروحية والمأخوذات وعن الموسيقى الروحية والفوتوغرافية الروحية والعلاج الروحي كما يراه أساتذة الطب في الغرب. ويصف تجارب العلاج الروحي التى تمت في القاهرة موضحة بالصور الفوتوغرافية ومدعمة باعترافات المرضى وشهادات بعض حضرات الاساتذة في كلية الطب بمصر. وقد حضر بعضهم جلسات العلاج

ويجد القارىء فيه رسائل ممتعة في العلم والادب والشعر والاجتماع بعث بها المقيمون في عالم الروح من علمائنا وقادتنا وغيرهم . وعدا هذا يشتمل الكتاب على بيان مسهب يحل لغز الساحر هوديني الذي كان وسيطاً متساحراً ، ويفصح عن قانون تكوين الارواح أو الاشباح، وعن جيراننا غير المرئيين من غير الارواح وغير ذلك .

ويتناول الكتاب تطبيق النظام الموجي على الظواهر الروحية ويختم بخمسة بحوث مترجمة.

الاول — « الظواهر الروحية في ضوء العلم الحديث » للعلامة هايوارد .

الثاني — « البحث الروحي كدراسة جامعية » للعلامة السيكولوجي الاستاذ مكدوجل أحد محكمي لجنة مجلة السينتفك أمريكان لبحث الظواهر الروحية .

الثالث — « هل يستحق البحث الروحي أدنى عناء ؟ » للدكتور ولتر فرنكلن برنس رئيس جمعية البحوث الروحية الامريكية وأحد محكمي لجنة مجلة السينتفك أمريكان سالفة الذكر.

الرابع — « البحث الروحي والفلسفة » للعلامة هانز دريش أستاذ الفلسفة في جامعة ليبزج ورئيس جمعية البحوث الروحية البريطانية .

الخامس — « بعض الوجوه المنطقية للبحث الروحي » للعلامة شلر أستاذ الفلسفة في جامعة اكسفورد

والبحوث الاربعة الاخيرة نصوص محاضرات ألقاها هؤلاء العلماء الاعلام في جامعة كلارك الامريكية سنة ١٩٢٧ بدعوة منها ، أي قبل أن يصبح العلم الروحي دراسة جامعية كما هو الآن في جامعة كمبردج وغيرها .

والكتاب كله مزين بالصور والرسوم ويقع في نحو خمسمائة صفحة من القطع الكبير

قريباً يظهر هذا الكتاب

ترجمة أحمد فهمي أبو الخير

على حافة العالم الأثيري

تأليف العلامة ج . آرثر فندلاى رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن

أحدث هذا الكتاب ثورة فى البيئات العلمية والدينية فى أوروبا وعلى الاخص في انجلترا . ترجم الى عشرين لغة، وطبع أكثر من أربعين طبعة عدا الطبعة الخاصة بالعميان . يحدثك عن عالم الروح وكيفية الاتصال به، ويعينه لك في خريطة الكون. الحقائق المذكورة فيه مبنية على أحدث نظريات العلم الحديث. يثبت لك بشكل عملي ان الحياة خالدة. وأن الموت ليس إلا ولادة لحياة جديدة أرق وأرقى، وأن من نسميهم «موتى» نستطيع بتوافر شروط خاصة أن نراهم ونعانقهم ونجلس اليهم ونتجاذب معهم أطراف الحديث ، ونصورهم بالفوتوغرافيا ونسجل أصواتهم وصورهم على شريط سينمائي ناطق

الكتاب مزين بالصور والرسوم وثمنه ٤٠ قرشاً صاغاً وأجرة البريد ٨ قروش

ظواهر حجرة تحضير الأرواح

تأليف الدكتور الطبيب ادوين فردريك باورز

استاذ الامراض العصبية في جامعة منيابوليس بالولايات المتحدة بأمريكا

جمع المؤلف في هذا الكتاب أهم ماحدث من التجارب الروحية في العصر الحديث، وأعاد من جديد تجارب التجسد التي كان أجرى مثلها سير وليم كروكس من كبار علماء الفيزيقا والكيمياء في القرنين الماضي والحاضر والدكتور باورز كرجل طبي أجرى كشفاً طبياً بسماع الصدر (استيثوسكوب) على روح تجسد تجسداً كاملا شمل الاسنان واللعاب، وكتب بنتيجة الفحص تقريراً أمضاه هو وطبيبان غيره. وذكر للدكتور بلازم تحليلا ميكروسكوبياً ، وقص خصلة من شعر روح والدته وقد تجسدت، وبعد انصرافها فحص الشعر فحصاً طبياً . والكتاب سلسلة من المفاجآت العلمية العملية المدهشة التي تحير الالباب. وكلها مؤيدة من رجال مسئولين بين أطباء وغيرهم من أعضاء جمعيات البحوث النفسية بأمريكا وأوروبا الثمن ٤٠ قرشاً صاغاً . وأجرة البريد ٨ قروش . يطلب هذان الكتابان من المكاتب الشهيرة ومن المترجم بمنزله رقم ٢٣ بشارع المختار بالروضة بمصر: تليفون رقم ٩٧٩٩٦

كتب أخرى للمؤلف

بين تأليف وترجمة

أولا — روايات قصصية :

المملوك المفقود	.. ..	سنة ١٩٢٦
الأميرة المصرية	.. ..	سنة ١٩٢٦

ثانياً — كتب علمية :

مذكرات التاريخ الطبيعي	.. ..	سنة ١٩٢٥
السينماتوغراف وهندسته	.. ..	سنة ١٩٢٩
علوم العرب الرياضية وانتقالها الى أوربا		سنة ١٩٣٠
هرم الجيزة الاكبر ـ مقاصده وعملياته البنائية		سنة ١٩٣٠
حرب الغازات (محاضرة)	..	سنة ١٩٣١

ثالثاً — في العلم الروحي الحديث :

ظواهر الروحية (ملخص أعمال سير وليم كروكس)		سنة ١٩٣٩
خلق الانسان من تراب	.. ..	سنة ١٩٣٩
عالم الروح في ضوء العلم الحديث	..	سنة ١٩٤٠
العلاج الروحي كما يراه الطبيب الدكتور ادوين فردريك باورز		سنة ١٩٤٠
الروحية والجريمة	.. ..	سنة ١٩٤٢
العلم الروحي الحديث في الجامعات	..	سنة ١٩٤٤
السيكولوجيا والروح	.. ..	سنة ١٩٤٥
العجيبة الثامنة	.. ..	سنة ١٩٤٦
ظواهر الطرح الروحي	.. ..	سنة ١٩٤٦